الرابطة ميثاق

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة ـ الثمن : 3 دراهم

السنة 35 ـ العدد 955 الجمعة 18 جمادى الأخيرة 1422هـ ـ الموافق 7 شتنبر 2001م

كلمة العدد

الوحدة الإسلامية طريق إلى إنقاذ القدس الشريف

● فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس ـ الأمين العام بالنيابة

في هذا الوقت، بالذات، وما يحسه كل مسلم وهو يشاهد تطاول الصهاينة على المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية في القدس الشريف أصبح من الواجب على أبناء الأمة الإسلامية أن يقفوا صفا واحدا في وجه عدو لايرحم طفلا ولا شيخا ولا امرأة، عابثا بالقيم والأخلاق شاهرا على المسلمين سلاح الدمار، وما على المسلمين إلا التمسك بحبل الله المتين لمجابهة الأعداء الذين يكيدون للإسلام لقوله تعالى: ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأولائك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس﴾.

سلاح الأمة الإسلامية في هذا الظرف العصيب يستمد قوته وفعاليته من قول الله سبحانه وتعالى في سورة الأنبياء: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ وهي أمة تجمعها روابط الأصل والتاريخ والثقافة ووحدة الدين والعقيدة، تصوغ وحدتهم لغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فوحدة عقيدتهم قائمة على الإيمان بالله تعالى وحده وبما جاء به الرسول محمد ﷺ، فهي منبع القوة والسمو والعزة لكل مؤمن مسلم، وهي التي تميز المسلمين على غيرهم من الوثنيين والمشركين والقائلين بتعدد الآلهة وتجسيد الإله أو حلوله في بعض مخلوقاته، قال الله تعالى في سورة البقرة : ﴿وإلهكم إله واحد، لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾.

إن الوحدة الإسلامية تستقر في قلب كل مسلم واع مخلص لدينه وعقيدته، آملا أن يرى الإسلام قويا عزيزا منيعا والمسلمين أعزة أباة كراما يوحدهم كتاب الله وقوله سبحانه في سورة آل عمران : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا﴾.

وما الأخوة الإسلامية إلا رباط أبدي وثيق يجعل المسلمين إخوة الدم والنسب، بل أشد وأقوى وأمتن، وهذه الأخوة تقتضي التضحية والوفاء والتعاون والتضامن والتفاني في مناصرة المسلمين أيا كانوا في المشارق أو في المغارب فنحن دعاة سلم وسلام ووحدة ووئام لجميع الإنسانية بصفة عامة، نحارب التمييز العنصري والاعتداء على شرف أي مخلوق كيف ما كان نوعه بقطع النظر عن ميولاته ومعتقداته وتوجهاته، قال الله تبارك وتعالى للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ في سورة الحجرات : ﴿إنما المومنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾.

ومن أولى موجبات الأخوة الإيمانية بين المسلمين تماسك المسلمين في أوقات الشدة والمحنة والأزمات عملا بوصايا رسول الله وأقواله ومنها «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» رواه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي موسى الاشعري «والمسلم أخو المسلم لايظلمه ولايخذله ولايكذبه ولايحقره»رواه مسلم عن أبي هريرة.

ومن أجل تحقيق وحدة المسلمين جميعا عمل المغفور له الحسن الثاني ـ قدس الله روحه ـ على رأب الصدع ولم الشمل بين زعماء الأمة الاسلامية وشعوبها في مؤتمرات القمة، وفي لجنة القدس ، وفي غير ذلك من اللقاءات. واليوم يواصل نفس المسيرة خلفه الصالح أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس رئيس لجنة القدس، والذي لايفتأ ـ نصره الله ـ من دعوة المسلمين إلى الوحدة التي يراها السبيل إلى إنقاذ القدس الشريف، كما يدعو إلى نشر السلم والسلام في جميع أنحاء الأنام، أيد الله ملكه وخلد في الصالحات ذكره.

النص الكامل لخطاب العرش المجيد

محمد السادس ملك المبادرات المتأصلة

ذكرى ثورة الملك والشعب
مقدمة الجهاد الأكبر

في ظلال الحديث

محتسب العلماء ! !

الصيف ضيعت بني آدم...

احتلال بيت الشرق عمل إرهابي

معجزة العصور والأجيال

إعداد الأستاذ : محمد الرقيوق / شفشاون

لقد أرسل الله الرسل وأنزل عليهم الكتب وأيدهم بالمعجزات الباهرات . والمعجزة أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعي الرسالة تصديقا له في دعواه . وقد أيد الله رسله السابقين بمعجزات ظاهرة تناسب البشرية في أطوارها ومراحلها فجعل الله النار بردا وسلاما على سيدنا إبراهيم ، وأيد صالحا بالناقة تسقي قومه جميعا من ألبانها ، وأعطى موسى العصا وفلق له البحر ، وأعطى عيسى ابراء الاكمه والأبرص واحياء الموتى .

واقتربت البعثة النبوية المحمدية الطاهرة فكان العرب أفصح الناس لسانا وأبلغهم بيانا ولهم أسواق يتقارضون فيها الشعر كسوق عكاظ وإذا نظموا قصيدة علقوها في جوف الكعبة فسميت تلك القصائد بالمعلقات السبع ، وقيل بالمعلقات العشر ، وجينت أحسن ماقيل في الأدب الجاهلي .

وجاء الإسلام والناس فوضى والصراع بين القبائل وبين الأمم على أشده وظهر المصطفى ، عليه الصلاة السلام ، في قلب الجزيرة العربية معلنا عن رسالة السماء وعن دعوة جديدة وخصه الله ، جل وعلا ، بالقران الذي يعد أكبر معجزة خالدة في الكون وعلى مر الأحقاب فجاء اية في الفصاحة وروعة في البيان وذروة في الهدى إلى الطريق المستقيم . فسمع العرب القران فأخذ بألبابهم واستولى على إعجابهم وقامت ثلة من الأعراب تقاوم الرسالة والرسول وتقف في وجه الذين امنوا بالله وبرسوله محمد ، صلى الله عليه وسلم ، ورغم الجدران والجسور ورغم القلوب الصلبة فإن القران أخذ سبيله إلى الأفئدة واستولى على النفوس ففك أغلالها وغسل أدرانها وأحقادها وطهرها من ظلم الشرك وعبادة الأوثان .

خرج عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . يريد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ويعمل لقتله فسار إلى دار أخته وهي تقرأ سورة «طه »فلما وقع في سمعه القران لم يلبث أن امن ولما سمعته الجن لم تتمالك أن قالت : «إنا سمعنا قرانا عجبا يهدي إلى الرشد فامنا به » أجل لقد جعل الله القران هاديا ومرشدا للعباد ، ومن عمل به ضمن الفلاح في الدارين . وشاء الله أن يكون الفرقان معجزة خالدة أبد الدهر فجعله معجزة سرمدية تخاطب الناس ، جميعا ، وفي كل زمان ومكان .

قال الله تعالى : «وإذا تليت عليهم اياته زادتهم إيمانا» وقال البارئ جلت قدرته : «وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين» والقران الكريم تحدى الانس والجن وتحدى الاعراب فوقفوا حيارى أمام بيانه وخروا ساجدين أمام عظمته وسره وهكذا . خرجت الدعوة الإسلامية صافية الجوهر نقية تقوم على الإيخاء والعدل والفضيلة والاتحاد والتعاون . .

وظل القران الكريم وسيبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها يتردد في أنحاء المعمور الإسلامي ومن أقصى الدنيا إلى أدناها ، وسيظل المؤذن يردد كل يوم خمس مرات على مآذن المساجد وفي رحاب المنابر : اشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . " فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض " .

و لا يفوتني أن أشير إلى ما قاله شيخ الإسلام والإمام العظيم الشيخ البخاري جزاه الله الجزاء الأوفى وقدس الله روحه لقد قال في القران : " باب الفاظ القران ، ونقوشه مخلوقة وأن كلام الله تعالى النفسي قديم غير مخلوق " .

وأول اية نزلت على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم : " اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلم" وأخر اية نزلت على رسول الله قوله تعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا " .

وفضائل القران لا تعد ولا تحصى ، وفضل القران على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وجاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : " القران حبل الله المتين " وقال : النبي عليه الصلاة والسلام : «القلب الخالي من القران كالبيوت الخربة»وقال عليه السلام : «اقرؤوا القران واستظهروه فإن الله لا يعذب قلبا وعى القران» .

ويقول الله جل ثناؤه : "لو أنزلنا هذا القران على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله" سورة الحشر .

إنه القران الكريم الذي يقول فيه الله تعالى : " قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا " . صدق الله العظيم .

قصيدة في المديح النبوي

للشاعر الصوفي إبراهيم التازي

إعداد الأستاذ : مَحمد الأمراني

يجمع المؤرخون على أن الشعراء المغاربة ساهموا بإنتاجهم الشعري الكثير في ازدهار الأمداح النبوية والمولديات . بالأخص . في العصر المريني وكذلك في العصر العلوي ، وعلى رأس هؤلاء خمسة من الشعراء ينتمون إلى إقليم تازة وهم في العصر المريني :

1 . ابراهيم التازي الشاعر الصوفي دفين وهران .
2 . عبد الرحمان المكودي .
3 . ابن يجبش التازي الشاعر المجاهد دفين تازة .

وفي العصر العلوي :

4 . أحمد بن فتوح التازي شاعر الزاوية الشرقاوية دفين بوجعد : أبي الجعد .
5 . وأحمد الحبيب اليعقوبي دفين رشيدة .

وقد تتبعت إنتاج هؤلاء الشعراء في المديح النبوي فوجدته كثيرا جديرا بالدراسة ، وقد خصصت لهم بحثا خاصا جمعت فيه . لحد الآن . قصائدهم . الخاصة . بالمديح النبوي ويغلب عليها الطابع الصوفي والأمداح النبوية .

وسأقتصر في هذا المقال على ذكر نموذج واحد من هذه الأشعار لإبراهيم التازي الشاعر الصوفي الذي وجدت له خمسة قصائد تتعلق بالمديح النبوي .

وقبل عرض هذا النموذج ينبغي أن أشير إشارة خاطفة إلى التعريف به بإيجاز :

هو إبراهيم بن محمد بن علي ينتمي إلى بني لنت إحدى قبائل تازة الشهيرة ، ولد بتازة ولم يشر الذين ترجموا له إلى تاريخ ولادته . نشأ وقرأ القران على أستاذ تازة الشيخ الصالح المقرئ الزاهد أبي زكرياء يحيى الوازعي ، وكان هذا الشيخ يظهر الاعتناء على صغر سنه ويشيد بذكره ويقول لأقرانه بالكتاب ، هذا سيدكم وصالحكم . وظل على هذه الحالة الحسنة والنشأة الصالحة إلى أن ارتحل من البلاد المغربية قاصدا أداء فريضة الحج . وإبراهيم التازي أحد الأربعة الصالحين وهم السادة :

محمد الهواري والحسن ابركان ، واحمد بن الحسن لغماري .

وقد ترجم له ترجمة وافية ابن صعد التلمساني في كتابيه المخطوطين :

1 . روضة النسرين في مناقب الأربعة الصالحين .1.
2 . النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب . 2 .

وواصل رحلته العلمية فدرس على فطاحل العلماء والأعلام الأجلاء . سواء بمكة المكرمة أو بالمدينة المنورة أو بتونس وتلمسان أو بوهران الذي حط بها عصا التسيار ، وبها توفي في 09 شعبان 866 هـ 1462م .

وقد ترك من القصائد والمقطوعات الشعرية . لحد الآن . 15 قصيدة ومقطوعة بلغ مجموع أبياتها ستة وثمان وثلاثمائة بيت أثبتها ، جميعها في بحث خاص عن هذا الشاعر الصوفي التازي .

ومن قصائده وفي فن المولديات :

أنوار سيدنا النبي المرسل ... سطعت علينا في ربيع الأول
بشرى لامته السراة لقد سموا ... بعد الضلالة وانتشار الباطل
وبخير أمة ، الإله بحمده ... بمحمد فوق السماك الأعزل
حازوا علاما زادهم أمة ... اثنى عليهم في الكتاب المنزل
المصطفى المختار من خلق الورى ... فيه بفضل الأفضل المتوكل
حتى أراه الله من اياته ... من أجله وسرى بليل الليل
نعليك لاتخلعهما في حضرة ... الكبرى ونودي : " يا محمد أقبل
فرحت به وببعثه وعروجه ... ما قام فيها قبله من مرسل
والأنبياء لقوه بالترحيب في الس ... كل الملائكة الكرام الكمل
شهدت له بالصدق كم من اية ... بهم الطباق وبالثناء الأجمل
ظهرت ظهور الشمس حتى أنها ... وخوارق وشواهد ودلائل
خدمته في الغار الحمام بحومها ... لم تبق ريبا في جنان المبطل
لدعائه شجر العضاه تسارعت ... والعنكبوت بنسج أوهن منزل
والشمس بعد افولها بدعائه ... تسعى كسعي الرامل المستعجل
نبعت أنامله لشرب خميسه ... ردت ، وشق الزبرقان المعتلى
ذئب الفلاة وضبها وغزالها ... بعد الظلما ووضوئهم بالسلسل
وشكا البعير إليه : إني عامل ... كل أبان له بأفصح مقول
هو رحمة للعاملين وعصمة ... حملت مالم يحتمله تحملى
واليه يلجأ في القيامة كل من ... وهو الشفاء لكل داء معضل
ماذا يحدث مادم عن فضل من ... وطئ الثرى من اخر أو أول
في الذكر والكتب المنزلة العلا ... اثنى عليه الله أصدق قائل
يا سيد الرسل الكرام وغوثهم ... بمناقب ومحاسن وفضائل ؟
كن لي شفيعا يا مشفع واسقني ... وملاذهم ووسيلة المتوسل
أنا مسرف أنا بالمتاب مسوف ... من ماء حوضك في الرعيل الأول
رحماك في الدارين لي ، مالي حمى ... أنا خائف من جرأتي وتغافلي
صلى عليك الله ملء سمائه ... إلا حمى ذاك الجناب الكامل
وعلى الأماجد الك القربى الألى ... مادمت للعافين خير منول
والصحب أجمعهم مصابيح الهدى ... ظفروا بمجد من علاك مؤثل
ومن اقتدى بهداهم من امثل ... غر المحق ورغم أنف المبطل
ورث الهداية والتقى عن امثل

الحواشي 1 . مخطوط بالخزانة العامة . رقم : 1006 ضمن مجموع . 2 . مخطوط بالخزانة الحسنية . رقم : 2491 .

حديث المنابر

الصيف ضيعت بني آدم ... فكيف نعيد "تلبين" هم ؟

إعداد الاستاذ : محمد بوطيب

الحمد لله أحمده وأستعينه وأستهديه وأستغفره وأومن به وأتوكل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، أرسله الله بالهدى ودين الحق ، فتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك ، وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان .

(ياأيها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاعظيما) .

أما بعد ، فمن أمثال العرب قولهم :(الصيف ضيعت اللبن) ذلك أن عمرو بن عمرو بن عدس تزوج ابنة عمه دختنوس بنت لقيط بن زرارة بن عدس ، وقد كان أسن فأبغضته ، فاشتد بغضها له ، وكان أكثر قومه مالا ، وأعظمهم شرفا ، فلم تزل تولم به وتهجره ، وكانت شاعرة ، حتى طلقها ، فتزوجها بعده عمير بن معبد بن زرارة ، وهو ابن عمها أيضا ، وكان شابا قليل المال ، فمرت بها إبل عمرو ، زوجها الأول ، وكأنها الليل من كثرتها ، فقالت لخادمتها ، انطلقي إلى أبي شريم فقولي له فليسقنا من اللبن ، فانطلق الرسول إليه فقال له : إن ابنة عمك دختنوس تقرأ عليك السلام وتقول لك :اسقنا من اللبن ، فقال : قل لها الصيف ضيعت اللبن ، وبعث إليها بلقوحين وراوية من لبن ، ومعناه : طلبت الشيء في غير وقته ، ذلك أن الألبان تكثر في الصيف ، فيضرب مثلا للرجل الذي يترك الشيء وهو ممكن ، ويطلبه وهو متعذر .

عباد الله ، لم تعد الصيف ، في زمننا ، تضيع اللبن ، لأن الألبان شحت ، قلت ، بسبب الجفاف ، وضعف الإنتاج ، وارتفاع الاستهلاك ،وتطور تقنيات التبريد ... ،ولكن الصيف ، اليوم ، ضيعت ما هو أهم وأخطر من اللبن ، ضيعت مالايمكن الاستغناء عنه ،ولارميه نهاية ،هل تعرفون ماذا ضيعت الصيف ؟ ضيعت بني آدم ،نعم ، فما يكاد يقترب الصيف ، وهو لايكاد يغيب عنا ، فنحن ، دائما ، صائفون ، حتى ينفرط بنوادم ، ينفسخون ، ويتفسخون ويتفشحون ، ترتخي مفاصلهم ... يلقون عن ظهورهم مايضايقهم من الملابس ،ويكتفون بالفشفاش ، الكساء الرقيق الهزل ، دون مراعاة للأخلاق العمامة ، فبالأحرى الأحكام الشرعية ، بل البعض يأتي للمسجد غيرساتر لعورته ، ومع اقتراب المساء تنفش المدينة ، تنفث ما في جوفها .. بشر يتفارط ، يتسارع إلى الخارج ، يتمارج ويتمارج في الشوارع والطرقات ، ناس يتفركون ، يتكسرون ، يتخنثون في كلامهم ويمارسون الفشوش ، ما لا طائل تحته من القول والفعل ، فترى ، مثلا ، النساء والرجال في الطرقات يلحسون الثلج ، ويمضغون التفاهة ، كالزريعة أو يفترشون الأرصفة ، أو يذرعون الطرقات ، يحسبون حفرها ، وبلاطاتها المكسورة ، يعوقون المرور في طرقات هي نفسها عائقة ، يتفرشخون ،يباعدون ما بين أرجلهم ، يلغون ويقفون ما ليس لهم به علم (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) ويسمر الكثيرون ليلا في الشوارع إلى ما بعد منتصف الليل ، أو بعد الصبح ، هربا من حرارة البيوت ؟ و من المأسوف عليه المصلون الذين يجهلون أو يتجاهلون الحكم الشرعي في السمر بعد العشاء .. وتنتشر الفضاءات الفنية ؟ والترفيهية ؟ ويشد من استطاع رحاله ، في رحلة (الحج) إلى البقاع النجسة ، الشواطئ ، أو المنتزهات الجبلية ، التي يجتهد العاملون فيها والقاصدون لها في إبداع أنواع اللهو الباطل ، والتسلية السافلة الساقطة لتمضية الوقت ، ويتعثر العمل في الإدارات ، إن لم يتوقف أو يكاد ... ويستمر في النشاط والعمل من لا صيف عليهم ولاحرارة عليهم ؟ وإنما يعملون دوما ؟ ؟

هكذا عباد الله ، نقول :(الصيف ضيعت بني آدم) نتهم الصيف ، كما نتهم (الطبيعة) في كل مايصيبنا ، ناسين أو جاهلين المبدأ ، قانون الله ، في الحياة (وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم) .. حين ترك بنو ادم همهم ، حين أخلوا لأنفسهم وأهوائهم ، غلبت عليهم شياطينهم فاتبعوها (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر) ،(واتبعوا أهواءهم) ،(ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) ، (واتبع هواه و كان أمره فرطا) (ويسعون في الأرض فسادا والله لايحب المفسدين) فهل نستغرب أن يكون هذا الإنسان جاهلا ، عاطلا ،متبلدا ،غثاء ، زبدا ، يسيطر عليه الشعور بالغربة والضياع في بيته ووطنه ، هلوعا(إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا) لأنه ليس من المصلين تائها في البر ، سهل الاصطياد والوقوع في شباك الدجالين والمشعوذين وشبكات الدعارة والاتجار في كل شيء حتى البشر ، يلقي بنفسه في اليم ، لهثا وراء المال والأحلام التي لن تتحقق .. ونظل ننتظر أن يبعث إلينا بالعملة الصعبة ، أو أن يرجع إلينا سائحا أو مستثمرا ، فهل هناك عملة أصعب وأغلى ، أو استثمارأهم من الانسان ؟وهل نستغرب أن نكون في الدرجات الدنيا ، في درك التخالف والسقوط والانحطاط ؟ وأن نستدعي الآخرين ، الذين طردهم سلفنا ، لينظموا حياتنا ، يعلمونا تنظيف الشوارع ، وتنظيم وقوف السيارات ، ويوفرون لنا الماء الصالح للشرب ، ونحن نتفنى بأمجاد المسلمين ، كان المسلمون وفعل المسلمون ، فاين نحن ؟ (وتلك الأيام نداولها بين الناس) تلك نتيجة فصل الدين عن الحياة ، القانون الذي لايقبل التبديل (فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله) .الختم

الحمد لله رب العالمين ،جعل الغاية من الدين إقامة الحياة الطيبة ،أي الدين للحياة ، فقال الله تعالى :(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المنقذ ، محل الاقتداء والتأسي على مر الزمن ، وعلى آله وصحابته ومن تبعهم (ياأيها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ولاتكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون لايستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) .

أما بعد ، فإلى متى وإلى أين هذا التقليد الأعمى ؟ هذا السير على سنن الآخر ؟ والانحشار معه في جحر الضب ؟ كلما أنتج الآخرون لهوا باطلا ، أو فنا ممسوخا ، أو فسقا وفجورا ،وغير ذلك من الأهواء والشهوات المقدسة عندهم ، صام هؤلاء (اجعل لنا إلها كما لهم آلهة) ؟

عباد الله ، إن الموقف المتمرد المجاهر بالمعصية ، المصر على الفحشاء والمنكر ، موقف ضد الشرع صراحة ،ينذر بالوعيد الشديد ، الذي لا يستحق حسرة ، قال الله تعالى (أفمن زين له سوء عمله راه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون) .

إنها دعوة موجهة إلى الإنسان العاقل المستكن ، فربما أدى إدمان الطرق إلى أن ينفتح الباب ، باب القلب ، أن تنطلق الروح ، أن يبعث الميت ، أو المخبوء في النفس ... فهل من مستجيب ؟(ياأيها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب) .

عباد الله ، إن المذنبين الذين يشعرون ، الآن ، أنهم سعداء لن يظلوا دون عقوبة أبدا ، فإما أن يكون الخلق عبثا ، وإما أن تكون هنالك(رجعة) إلى المدالة (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لاترجعون) ؟فإذا كان الإنسان الذي يستسلم لأفعاله بأكملها يتحمل نتائجها بأكملها ، فأي شيء أكثر عدلا من هذا ؟ إن الارتباط بين الفضيلة والسعادة ، وبين الرذيلة والعقوبة ، أمر واقع ، وعد تنفيذي ، نتيجة ضرورية نابعة من مفهوم (مبدأ) إله حكيم ،عدل ، يقول الله تعالى :(أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء مايحكمون) .(أم نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) .

عباد الله ، علينا- جميعا- أن نشعر أننا أمام الله فنمارس كبحا ضد الخبائث ، كل حسب قوته (فاتقوا الله ما استطعتم)وهذه الفكرة (فكرة مثولنا أمام الله) ، شعورنا برقابة الله علينا (وهو معكم أينما كنتم) ،(وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قران وما تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه ..) هذا الشعور يجعلنا نخاف أن نرتكب أمرا ، مهما صغر ، يكون سببا في خجلنا أمام عظمة الله ، فلنكن كما روى ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :استحيوا من الله حق الحياء ، قلنا : إنا نستحيي من الله يارسول الله ، والحمد لله : ، قال :"ليس ذلك ، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ، أن تحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وماحوى ،وتذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ، وآثر الآخرة على الأولى ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء" رواه الترمذي .

إن المرء إذا أخطأ ، أو ضعف ، فمعناه أنه قد غاب عنه في غمرة الحياة ولهوها ذلك الشعور الهادي ، الذي أدرك يوسف من قبل حين (رأى برهان ربه) ، إن ذكر الله حين يخالط شغافنا ، يثير فينا البكاء على تلك الغفلة الشائنة ، وبهذا وحده نسترد مكانتنا في المجتمع الإلهي ، وصدق الله العظيم القائل :(والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) .

فلنخرج من حالة الكسل وانطفاء الفاعلية ، إلى حالة اليقظة والعمل ، ولنعرف أولا ، قيمة الزمن في التصور الإسلامي .

عباد الله ، إن الزمن عنصر مهم من عناصر العمل والإنتاج ، ومن الموارد الاقتصادية التي حبانا الله بها ، فكل عمل يحتاج إلى زمن ، والعامل يزيد إنتاجه بالزمن ، ويزداد الأجر على العمل حسب الزمن ، والأرض تنتج بالعمل وبمرور الزمن ، والمال المقدم قراضا لايعطي ربحا إلا بالعمل ومرور الزمن ، والفرد الذي يستغل زمنه ، عمره ، وأوقاته ، أكثر إنتاجا من الفرد الذي يضيعه ، أو يفرط فيه ، وكذلك الأمم التي تستغل .... والله سبحانه سيحاسبنا عن أعمارنا فيما أمضيناها وأفنيناها وأبليناها ، ونحن في الإسلام منهيون عن اللهو ، الذي لايحمد ، إلا اللهو المنتج ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه ، وعن علمه فيم فعل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه" رواه الترمذي ، وسنحاسب أشد عن الأعمار المنتجة ، أيام الشباب والقوة والعطاء ، وفي الحديث : :"اغتنم خمسا قبل خمس ، حياتك قبل موتك ،وشبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وغناك قبل فقرك" ، وقال عمر رضي الله عنه :"إني لأكره أن أرى أحدكم سبهللا" أي فارغا ، في غير شيء ،أو في شيء لاثمرة فيه . فلنملأ أوقاتنا بكل عمل مفيد ، خاصة مايتصل بالجانب الروحي ، وتزكية النفس ، لإرواء القلوب البوار ، ولنتخفف من أغلال الحضارة التي لاتدوم ،إلى حياة البساطة ، وشيء من الخشونة ،حفاظا على أجسامنا وعقولنا من الشيخوخة المبكرة ، وبذلك "نلبن" نقولب ، نصلح ماضيعت الصيف . الختم .

في ظلال الحديث

الحديث الأول : إنما الأعمال بالنيات

نص الحديث

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول:إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى،فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه.

رواه إماما المحدثين:أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة.

إعداد الاستاذ :عبد الله بوغوتة

راوي الحديث :

هو سيدنا عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي ،أبو حفص ، أمير المؤمنين ، ولد سنة 40ق .ه الموافق لـ :13 من عام الفيل ، ودعا النبي (ص) له أن يعز الله به الإسلام ، فأجاب الله دعاءه فيه ، أسلم سنة5ق .هـ ، بعد أربعين رجلا ، أحد فقهاء الصحابة ،و أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، شهد بدرا والمشاهد ، وجعل الله الحق على لسانه وقلبه ، توفي النبي (ص) وهو عنه راض ، وولي أمر الأمة بعد الصديق . رضي الله عنه . سنة 13هـ ، فسار في الأمة السيرة العمرية التي يضرب بها المثل ، أنزل نفسه من مال الله بمنزلة والي اليتيم ، إن استغنى عنه استعف ، وإن احتاج اقترض بالمعروف ، إذا أيسر قضى ،وقد فتحت في عهده الفتوحات العظيمة بالشام والعراق ومصر ، أول من سمي بأمير المؤمنين وأول من أرخ التاريخ من الهجرة ، استشهد رضي الله عنه سنة 23هـ ، وله ثلاث وستون سنة ودفن في الحجرة النبوية ،ومناقبه جمة . رضي الله عنه .

استمرت خلافته 10 سنين و6 أشهر و5 ليال ،وروى عن رسول الله 539 حديثا .

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري في بدء الوحي ، رقم :1 ، وكتاب الايمان 52 ، والنكام 4682 ، والإيمان والنذور 6195 ، والحيل 6439 ، وأخرجه مسلم في الإمارة 3530 ، والترمذي في فضائل الجهاد 1571 ، والنسائي في الطهارة 74 ، والطلاق 3383 ، والإيمان والنذور والمزارعة 3734 ، وأبو داود في الطلاق 1882 ،وابن ماجة في الزهد 4217 ، وأحمد بن حنبل ج1ص25و43 .

أهمية الحديث :

هذا حديث صحيح مشهور متفق عليه ، تلقته الأمة بالقبول ، عن عمر بن الخطاب ، وهو من الأحاديث الهامة ،التي عليها مدار الإسلام ، فهو أصل في الدين وعليه تدور غالب أحكامه . قال الإمام أحمد والشافعي :يدخل في حديث :"إنما الأعمال بالنيات"ثلث العلم ، وسبب ذلك أن كسب العبد يكون بقلبه ولسانه وجوارحه ، فالنية بالقلب أحد الأقسام الثلاثة .

مفردات الحديث :

"الحفص" :الأسد ،وأبو حفص : كنية لعمر بن الخطاب . رضي الله عنه.

"النيات" : جمع نية ،وهي مصدر أو اسم مصدر ، وهي في اللغة : القصد ، وفي الشرع : قصد الشيء مقترنا بفعله .

"الهجرة" : لغة : الترك ، وشرعا : مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام خوف الفتنة .

"إلى الله" : إلى محل رضاه نية وقصدا .

"فهجرته إلى الله ورسوله" :قبولا وجزاء .

"لدنيا يصيبها" :لغرض دنيوي يريد تحصيله .

سبب ورود الحديث :

ذكر الطبراني بسند رجاله ثقات ، عن ابن مسعود . رضي الله عنه. قال : كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها : أم قيس ، فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر ،فهاجر ، فتزوجها ، فكنا نسميه : مهاجر أم قيس .

المعنى العام :

1 . اشتراط النية : اتفق العلماء على أن الأعمال الصادرة من المكلفين المؤمنين لا تصير معتبرة شرعا ، ولا يترتب الثواب على فعلها إلا بالنية .

والنية في العبادة المقصودة ، كالصلاة والحج والصوم ، ركن من أركانها ، فلا تصح إلا بها ، وأما ما كان وسيلة ، كالوضوء والغسل ، فقال الحنفية : هي شرط كمال فيها ، لتحصيل الثواب . وقال المالكية والشافعية وغيرهم : هي شرط صحة أيضا ، فلا تصح الوسائل إلا بها .

2. وقت النية ومحلها : وقت النية في العبادة ، كتكبيرة الإحرام بالصلاة ، والإحرام بالحج ، وأما الصوم فتكفي النية قبله لعسر مراقبة الفجر .

ومحل النية القلب ، فلا يشترط التلفظ بها ، ولكن يستحب ليساعد اللسان القلب على استحضارها .

ويشترط فيها تعيين المنوي وتمييزه ، فلا يكفي أن ينوي الصلاة بل لابد من تعيينها بصلاة الظهر أو العصر . .إلخ .

3. وجوب الهجرة :الهجرة من أرض الكفار إلى ديار الإسلام واجبة على المسلم الذي لايتمكن من إظهار دينه ، وهذا الحكم باق وغير مقيد .

والهجرة ، أصلها المهاجرةوالمجافاة والترك ،وتقع على أمور :

الأولى :هجرة الصحابة . رضي الله عنهم . من مكة إلى الحبشة ،حين أذى المشركون رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وكانت هذه الهجرة بعد البعثة بخمس سنين .

الثانية :الهجرة من مكة إلى المدينة وكانت بعد البعثة بثلاث عشرة سنة على الأرجح ، وكانت واجبة على كل مسلم .

قال ابن العربي : قسم العلماء . رضي الله عنهم . الذهاب في الأرض هربا وطلبا ، فالأول منه الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام ، والخروج من أهل البدعة (قال ابن القاسم : سمعت مالكا يقول : لايحل لأحد أن يقيم بأرض يسب فيها السلف)والخروج من أرض يغلب عليها الحرام ، والفرار من الأذية في البدن ، والخروج خوف المرض .

أما الخروج طلبا فهو نوعان : طلب دين وطلب دنيا ، وهو عشرة أقسام :

سفر العبرة ، سفر الحج ، سفر الجهاد ، سفر المعاش ، سفر التجارة والكسب الزائد على القوت ، طلب العلم ،وقصد البقاع الشريفة ، وقصد الثغور للرباط فيها ، وزيارة الإخوان في الله تعالى . . .

أفكار الحديث :

1. لاتصح الأعمال إلا بالنيات .
2. المؤمن يؤجر على حسب نيته .
3. من كانت أعماله خالصة لله فمقبولة .
4. من كانت أعماله رئاء الناس فلا تقبل .

مايستنبط من الحديث :

1. الأمور بمقاصدها .
2. الإنسان يعطى على نيته ما لا يعطى على عمله .
3. الأعمال مرتبطة بالنيات .
4. المميز بين العبادة والعادة هي النية .
5. أن نية المؤمن تبلغ إلى حيث يبلغ العمل .

فاحرص . أخي القارئ/ أختي القارئة على تحسين النية والإخلاص لله تعالى .

محتسب العلماء!!

بداية نتساءل :

هل بقي للمحتسب دور في مجتمعنا الحالي ؟

وهل كان للعلماء محتسب ؟

مهما يكن من أمر فإن هذا الوصف "محتسب العلماء" أطلق عبر تارخنا العلمي على بعض العلماء الكبار ، وممن اشتهر به من علماء المغرب العلامة الجليل ابن الحاج صاحب "المدخل" وهذا الوصف كان يطلق على من يرى فيه العلماء أو جلهم أنه جدير بأن يوصف به ، اعتبارا لقدره ، ولمكانته العلمية ، ولدوره في إصلاح المجتمع وتوجيهه ، ولغيرته المتناهية على مبادئ الدين وقيمه وثوابته . . .وهم يستندون في ذلك كله على ماقدمه ذلك العالم من خدمات في مجال التربية ،والتوجيه ، والتدريس ، والتأليف ، وإلى ماله من المواقف . . .

والعالم الذي يحظى بوصف كونه محتسبا للعلماء لم يكن هو الذي يسعى إلى ذلك الوصف ، أو هو الذي اختاره لنفسه ، وقد يوصف به في حياته أو بعد مماته .

والملاحظ في هذه الأيام أن بعضهم على قلة بضاعته في العلم ، وعدم حصوله على درجاته ومؤهلاته ، نصب نفسه ليكون محتسبا للعلماء!! ينـدد بهم ، وينتقد جميعتهم ، ورابطتهم وصحيفتهم ومجالسهم . . . ،يقيم أعمالهم ، ويتطاول عليهم ، ويتهمهم بالعمالة ، والارتزاق ، والتبعية والجمود ، والتأخر ، والغفلة . . .

والغريب في أمر هذا المحتسب الجديد أنه نصب نفسه بنفسه وهو ينتقد العلماء بأسلوب بعيد كل البعد عن أسلوب المربين المخلصين المصلحين الواعين . . . بل ينتقدهم ،وينتقص من قدرهم ومكانتهم بأسلوب مفرق في الوقاحة ، والفجاجة ، والغرور . . .!!

كل من قرأ له أو استمع إليه يدرك من أول كلمةمن كلماته أن الحقد ملأ قلبه ، والغرور أعمى بصيرته ، وأنه قد فقد أعصابه ، وأخذ يلوح بكل شيء في جعبته ، لايميز بين ذا وذاك . . .

من يقرأ له مايكتبه من ترهات يحكم بأن هذا المحتسب الجديد ، فقد توازنه ، وأصبح في الميدان وحده يطلب البراز والنزال!! من يقرأ له يشفق من حاله ويدرك من أول وهلة أنه موتور بلا سبب ، وهائج دون داع للهيجان ، لايستطيع التحكم في هيجانه . . .مسكين هذا المحتسب الجديد ، يتطاول على سائر العلماء وينكر أن تكون لهم رابطة أو جمعية ، وأن العالم (بكسر اللام) هو من يجيزه ويشهد له هو بالعلم!!

وهو يدعي أنه لا وجود لرابطة العلماء ، وأن صحيفتهم مهجورة ويتقول بكلام لايصدر إلا عن مهجور ، ونسي أن صحيفة العلماء لها جمهورها ، ولها كتابها ، وأن موضوعاتها هادفة ومفيدة ، يشرف على تحريرها خبراء يعرفهم الجميع بخبرتهم الصحفية وحسن ممارستهم للكتابة والنشر . . .

يتهم العلماء بالجمود ، وأين هو من ذوي الكفاءة منهم ، ومن شواهدهم العالية المناقشة والمفحوصة من ذوي الكفاءات العلمية المبرزين من مختلف الجامعات المغربية . . .

وبكل أسف أن"المحتسب الجديد" لم يسعفه الحظ في دراسته ، وظن أن العلم يكفي فيه الانتماء ، وأنه بذلك يستطيع أن يجعل نفسه في مقدمة العلماء ، يجيز من شاء ، ويبعد من شاء!! مسكين هذا "المحتسب الجديد" تفيهق قبل أن يتفقه ، وظن أن المعرفة تورث كما يورث الحطام ، هيهات ثم هيهات .!! كن ابن من شئت واكتسب أدبا ، فإن محمودة يغنيك عن النسب ، ومن قبل قال العارفون :"لحوم العلماء سموم" فكفاك من تناول هذه السموم ، واقنع من الغنيمة بالإياب ، والاياب أنجى لك ، وأستر لحالك .

والكيس من دان نفسه وحاسبها قبل أن يحاسبه الناس ، وكن على يقين بأنك ستظل وحدك في ميدان الشتائم ونبز الأعراض ، والبحث عن العيوب والمثالب . . .

ستظل وحدك في هذا الميدان دون منافس ، فاتق الله في نفسك ، واستيقظ من سباتك وغفلاتك ، واعلم أنك كساع إلى الهيجاء بغير سلاح وأن صوتك مبحوح ، ورأيك مفلول ، وشتائمك عائدة عليك ، وكنا نربأ بك أن تنزل إلى مانزلت إليه ، وأن تتردى فيما ترديت فيه .

ولايغرنك من يزين لك عملك ، ولا من يضحك عليك ويسخر بك ، فهو لايريد بك خيرا ، ولاتكن من الغافلين ، واستغفر ربك عساه أن يغفر لك . . .

والاستمرار في ثلب العلماء والحقد عليهم والتنقيص من قدرهم . . .مؤشر على غَرَقِكَ في بحر الغفلة ، ونسأل الله تعالى أن يشفيك ويعافيك ، وهو سبحانه خير من يتولى ذلك .

غيور عن الرابطة

عضو رابطة علماء المغرب

شهد

ذكرى ثورة الملك والشعب :
مقدمة الجهاد الأكبر

المغرب خلال تاريخه المجيد ، سلسلة من الأمجاد التاريخية العظام ، منذ عقبة بن نافع وطارق بن زياد وموسى بن نصير ، والمولى الإدريس الفاتح ، وتتالت إلى أن تعاظمت هذه الأمجاد على عهد الدولة العلوية الشريفة ، خاصة في عهد محرر البلاد جلالة المغفور له محمد الخامس - رحمه الله - وبعده ، باني المغرب ومجدده جلالة الملك الحسن الثاني - رحمه الله - مما جعله في مقدمة مصاف الدول التي يقتدى بها في هذا الباب . وهاهو أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس - نصره الله - يسير على نهج سلفه الصالح حيث يواصل مسيرة الجهاد الأكبر .

إعداد الأستاذ محمد الحبيب الناصري الشرقاوي

حدث ثورة الملك والشعب من منظور إسلامي :

وعلى رأس هذه الأمجاد ذكرى ثورة الملك والشعب والتي كانت يوم 20 غشت سنة 1953 . هاته الذكرى الغالية التي كلما حلت استحضر المغاربة قدرها وجلالها ، وازداد الاعتزاز بالتاريخ الوطني ، خاصة ، وأنها ذكرى تؤرخ انطلاق الجهاد الأصغر الذي هو إحدى ركائز ديننا الإسلامي الحنيف . ذلك أنه بالرجوع إلى القرآن والسنة نجد الحديث عن المواجهة المتواصلة بين المسلمين وأعدائهم لأهل الكتاب . قال الله تعالى : ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً" وقال . صلى الله عليه وسلم . في صحيح السنة . : " يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها . فقال قائل : أمن قلة نحن يومئذ يارسول الله ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في كل قلوبكم الوهن . فقال قائل : وما الوهن يارسول الله . قال : حب الدنيا وكراهة الموت" .

وانطلاقا من هاته النصوص ومثلها نستخلص أن أعداء الدين من أهل الكتاب وغيرهم يحاولون القضاء على معالم الدين ويستعينون بشتى الوسائل غير أن محاولاتهم تبوء بالفشل ، إذ جميع السهام المسمومة ، التي استهدفت العالم الإسلامي ، بصفة عامة ، والمغرب ، بصفة خاصة ، لم تتحقق أهدافها استجابة لوعد الله القائل في الذكر الحكيم " يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله أن يتم نوره ولو كره الكافرون" واستجابة لوعد الله الوارد في قوله عز وجل : وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا" .

فالمغاربة المؤمنون . انطلاقا من هذا الحدث المشهود . قد تحقق لهم الوعد الإلهي وذلك بفضل تضحيتهم وجهادهم المستميت تشبثا منهم بالدين الإسلامي الداعي إلى الجهاد للدفاع عن مقدسات البلاد وحوزته . قال الله تعالى : " وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا " وإيمانا منهم بجزاء الشهداء عند الله تعالى كما ورد في الكتاب المبين حيث قال سبحانه وتعالى : "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما أتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون " وإدراكا لبشارة سيدنا محمد . صلى الله عليه وسلم . للشهداء كذلك حيث ورد في سنن الترميذي وأبي داوود عن فضالة ابن عبيد . رضي الله عنه أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال : " كل ميت يختم على عمله إلا المربط في سبيل الله فإنه ينمي له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من فتنة القبر" .

حدث ثورة الملك والشعب من منظور تاريخي

إن الدارس لتاريخ الأمة الإسلامية ، ليقف على حقيقة جالية ، وهي أن الحركة الاستعمارية قد خططت لتقسيم بلاد الإسلام واستغلال ثرواتها وخيراتها وإبعادها عن دينها ، ضامن وحدتها ، ولم تكن المملكة المغربية لتستثنى من هذا المخطط الامبريالي الغاشم ، حيث أخضع لنظام الحماية الذي لقي رفضا من طرف الأمة المغربية ملكا ، وشعبا .

وقد ظل هذا الرفض للمستعمر من سمات المغاربة ، المتميزين بتشبتهم بإخلاصهم بمبادئ البيعة في الإسلام" إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنوتيه أجرا عظيما" .

ومن مظاهر هذا الرفض ما أقدمت عليه الحركة الوطنية بتوجيه من المغفور له جلالة الملك محمد الخامس . رحمه الله . حيث حررت بالرباط في تاريخ 14 محرم الحرام عام 1363 هـ الموافق لـ11 يناير 1944م ، الوثيقة التاريخية للمطالبة بالاستقلال . والتي وقع عليها عدد كبير من زعماء المغرب ومن أبطاله المشهورين ، وعرض كل واحد نفسه للهلاك ، وضحى بنفسه في سبيل ملكه وأمته .

وقد وقفت الأمة المغربية أمام الاستعمار وجها لوجه حيث انزعج المستعمرون من هذه الحركة المباركة التي رأوا فيها الخطر المحقق على نفوذهم فقرروا القضاء عليها ، لكنهم فوجئوا بأن هذه الحركة مؤيدة كل التأييد من ملك المغرب الملك محمد الخامس . رحمه الله . الذي يؤيد كل مخلص وكل وطني ولا يمكن بحال من الأحوال ، أن يوافق على القضاء على الوطنيين الذين يعملون ليل نهار لتخليص الأمة المغربية من الاستعمار .

وكان من مكر المستعمر أن خير الملك بين أمرين : أحدهما أن يخضع لإرادتهم فيأذن لهم بالقضاء على الوطنيين على اعتبار أنهم في نظرهم أعداء للأمة ، والآخر أن يطردوه وأبناءه من عرش المغرب ، والقضاء عليه .

فأجابهم وهو مؤمن بالله ومؤمن بعظمة الأمة المغربية بهذه الكلمة الخالدة التي نطق بها جده المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، وأعلن هذا الجواب للأمة المغربية فسمعته منه في إحدى خطبه حيث قال رحمه الله : " والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك الدفاع عن هذه الأمة وعن أبناءها الأطهار لما فعلته ، ولو كان في ذلك حتفي وهلاكي" .

فما كان من هذا المستعمر إلا أن ينس من صاحب الجلالة وعلم أن الحركة الوطنية خاضعة لإرادته وأفرادها كلهم جنود من من جنوده ، فحين ذاك قرروا عزله وإبعاده عن المغرب ، بل قرروا أكثر من ذلك القضاء عليه بكل الوسائل ، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين .

وفي 20 غشت 1953 تمت المؤامرة التي دبرها المستعمر حيث أقدم على إرغام جلالة الملك محمد الخامس . طيب الله ثراه . على التنازل عن العرش وإبعاده عن بلاده برفقة ولي عهده . انذاك . جلالة المغفور له الحسن الثاني رحمه الله . وباقي أفراد الأسرة المالكة . مدعيا أن جماعة من الخائنين تامروا على العرش والأمة فعزلوا ملك البلاد وبايعوا خائنا منه . وإن ذلك الخائن أصبح ملك المغرب واستعانوا على تلك الخدع بقوة عظيمة من الخونة ، وجندوا مجموعة من الجنود والعتاد الحربي ليهددوا الأمة المغربية . لكن جلالة الملك المغفور له محمد الخامس لم يكن ليرهبه العدو رغم قوته نظرا لقوة إيمانه ويقينه في الله تعالى حيث أجاب المستعمر بنص الآية الكريمة : "وكان حقا علينا نصر المؤمنين" . بل رددها . رحمه الله . مرات متعددة ورددتها معه الأمة المغربية جمعاء . وكان وعد الله القائل : "ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لايشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم إن دمرناهم قومهم أجمعين" .

وقد كانت تلك الفترة التي قضاها جلالة المغفور له محمد الخامس برفقة عائلته بالمنفى مليئة بالكفاح والنضال الذي استمر وتواصل في تماسك وتلاحم متين بين العرش وشعبه الوفي حتى بلغ أوجه وذروته في هذا المنفى .

ونتيجة سلسلة من الانتفاضات الشعبية العارمة التي شهدها المغرب في مناطق متعددة كما تم في أبي الجعد ووادي زم وخريبكة وخنيفرة والبيضاء ، وخاصة كريان سنترال . وباقي مدن وقرى المملكة المغربية ، بتوجيه من جلالة المغفور له محمد الخامس . رحمه الله وولي عهده . انذاك . جلالة المغفور له الحسن الثاني . رحمه الله . مما كان له الأثر في تحقيق بشارة الحرية والاستقلال لهذا البلد ونعمة العزة والاستقرار فرجع . رحمه الله . إلى بلاده معززا مكرما وملكا شرعيا يردد قول ربنا عز وجل : " الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور" ويردد الأثر الوارد عن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . حيث قال : " رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر"

وماكان من أبناء الأمة المغربية إلا أن فرحوا أشد الفرح وابتهجوا برجوع ملكهم الشرعي جلالة المغفور له محمد الخامس ، حيث لم يتمالك . رحمه الله . أمام هذه العواطف النبيلة ، إلا أن خطب في شعبه بكلمات خالدة قائلا : شعبنا العزيز في هذا اليوم السعيد الذي من الله علينا فيه بنعمتين نعمة العود إلى أعز الأوطان بعد طول غيبة وشدة حنين ونعمة الاجتماع بشعب طالما اشتقنا إليه واشتاق إلينا ووفيين له ووفى لنا بغير حساب إلى أن قال بشرى يطيب لنا أن نزفها إليك في هذا اليوم الميمون بشرى انتهاء عهد الحجر والحماية وبزوغ فجر الاستقلال والحرية" .

وبذلك أصبح المغرب حرا مستقلا موحدا بعدما اعترفت فرنسا سنة 1956باستقلال ووحدةترابه .

الاستقلال بداية الجهاد الأكبر :

وعقب هذه الأحداث أدرك جلالة المغفور له محمد الخامس . رحمه الله . حاجة المغرب إلى مرحلة جديدة بعد الاستقلال ، حيث أعلن . رحمه الله . لشعبه الوفي أن عصر الجهاد من أجل استقلال المغرب ، قد انتهى وأن الحاجة تدعو إلى مرحلة جديدة ، وهي مرحلة الجهاد الأكبر من أجل بناء المغرب وتشييد المؤسسات العظمى به لترسيخ قوته من أجل مواجهة الأخطار وكيد الكائدين ومحاربة الجهل والتفرقة والتعصب والانحطاط والتأخر حيث جند . رحمه الله . الأمة بأسرها لخوض هذه المعركة العظمى .

وحتى وإن كان الجهاد طويلا وشاقا وعسيرا فقد كانت النتيجة كبرى والنصر عظيما . فتحقق ما تحقق من أمجاد في عهده . رحمه الله . وتأسست الدولة المغربية على أسس من الدين والشرعية الديمقراطية إلى أن التحق بالرفيق الأعلى وذلك سنة 1961م

فانتقل سر هذا الجهاد الأكبر إلى وارث سره جلالة المغفور له الحسن الثاني . رحمه الله . الذي بايعه المغاربة ليواصل أعمال وبناء أسلافه الكرام وعلى رأسهم والده المقدس .

وقد قال . رحمه الله . يوم تربعه على عرش أسلافه الميامين :

وانني أعاهد الله وأعاهدكم على أن اضطلع بمسؤولياتي وأؤدي واجبي طبق المبادئ الإسلام

البقية ص : 9

للفجر علامات

المراقبون لنشاط جلالة الملك محمد السادس نصره الله ، وحيويته وتنوع اهتماماته وحرصه على التطبيق والتنفيذ ليس جديدا عليهم ولا على المواطنين ذلك أن جلالته منذ أن كان وليا للعهد سواء وهو في رحاب الجامعة أو بعد أن تحمل مسؤوليات مختلفة في عهد والده المنعم رضوان الله عليه لمسوا من جلالته ذلك وعاينوه .

واقامته الملكية بمدخل مدينة سلا خير شاهد على نشاطه الاجتماعي والانساني حيث كانت وماتزال قبلة للمحتاجين والراغبين في رفع ظلم الظلمة وايقاف تعسف المتسلطين أو الحصول على مساعدات دائمة أو توصيات بالتشغيل والتأهيل وحسن المعاملة ناهيك عن إطعام الطعام وتقديم الهبات للمعوزين والشباب والأرامل والمعاقين .

ومما يذكر في هذا المجال أن جلالته كان يبتكر الطرق والأساليب في كسر الحواجز التي تقام حوله لتيسير سبيل الوصول إليه وإبلاغه حاجات الناس ورغباتهم لدرجة أنه قضى على أمراض البيروقراطية التي تعرفها الادارات والتي تتحول إلى كابوس قاتل لكل مبادرة ، وعمل خلاق ، وبذلك انقذ جلالته آلاف الأسر من البؤس والحرمان ، وأخرج إلى الواقع ماكان يسمع أو يقرأ عن سيرة الملوك العظام وكرمهم وحسن تدبير شؤون الرعية قبل أن توكل إليهم أمور البلاد .

محمد السادس ملك المبادرات المتأصلة

إعداد الاستاذ : ادريس كرم

إزالة الحواجز بين الملك وشعبه

عندما تولى جلالة الملك محمد السادس مقاليد البلاد توسم أسلوبه ومنهاجه السالف الذكر ليمتد إلى دواليب الدولة ومجالات الشأن العام .

فكانت الزيارات الملكية للاقاليم النائية والجهات المحتاجة إلى التنمية ، وكانت أولى مبادراته كسر الطوق الذي أريد أن يضرب حوله ليحول بين الملك وشعبه وكأن التاريخ يعيد نفسه حيث كان الاستعمار قد ابتدع تلك القريةوهي حماية العرش من الشعب ، فما كان من ملوك المغرب الاشاوس إلى أن حموا الشعب من اعدائه وذلك بإزالة كل مايحول بينه وبينهم فكانت الملاحم الخالدة مثل ثورة الملك والشعب والمسيرة الخضراء ، وهكذا قام جلالته بربط جسر التواصل مع الشعب الذي أخلص الوفاء للعرش فكانت اللقاءات التي ادهشت العالم وكانت المشاركة الملكية في الاستقبالات الشعبية أشد تعبيرا وأكثر عمقا وتجدرا لدرجة أن جلالته وهو يزور الخميسات أبى إلا أن يطوف راجلا تحت وابل الامطار محييا الجماهير الحاشدة التي خرجت لاستقباله ناهيك عن مبادراته الاخرى في التنقل إلى دور المجزة وماوي الأطفال للاطلاع عن كثب على أوضاعهم والاشراف بنفسه على اصلاح ما يجب اصلاحه ومتابعة ذلك بنفسه ضمانا للانجاز وحرصا على وصول المساعدات .

وإذا كان المراقبون قد اندهشوا من تنوع نشاطات جلالته خلال السنتين الماضيتين ومبادراته المتنوعة التي تتسم بالشجاعة والحصافة وسرعة التنفيذ فإن جلالته يرى أن ذلك أمر عادي لان المغرب يستحق مثل ذلك .يقول جلالته في استجواب مع جريدة "الشرق الأوسط" :24/7/2001 ، لايمكن للشخص أن يكون راضيا بالذي عمله من أجل بلاده خاصة أنه عمل يومي ومستمر ، فالطموح هو أن تقدم أكثر ، لهذا لست قانعا بالذي قدمته للمغرب البلد والمغاربة لأني اتطلع إلى أكثر من ذلك" .

إن ولتحقيق ذلك لابد أن يكون الملك سائدا وحاكما لا كما يزعم الزاعمون بأن الحداثة تقتضي غير ذلك ، وهذا ما اثبتته الجماهير في ردها الفاحم اثناء الاستقبالات الحاشدة التي خصتها لجلالته والعفوية التي صاحبت ذلك سواء منها أومنه نصره الله ، وماصاحب ذلك من مبادرات ملكية انطلاقا من ازالة القلق واعادة الطمانينة للنفوس والاستماع إلى المجتمع المدني واشراك ممثليه في تدبير الاوراش الكبرى وتوسيع نطاق الحريات وانصاف المتضررين من تجاوزات السلطة التي عملت بعض عناصرها على الزج بالبلاد في دوامة الياس ،والاعتداء على حقوق الأفراد والجماعات بدعاوى زائفة أساءت للبلاد واحدثت شروخا ثبت من خلال مانشر أنها كانت تستهدف النيل من استقرار المغرب وفصل القاعدة عن القمة لولا ارادة الله وشدة ولاء الشعب وحب العرش لأمنه ووطنه وتبصره وتمسكه بأداء دوره التوحيدي الابوي المنبني على الكتاب والسنة رافعا شعار الصفح والعفو مقتنعا بأن الشعب المغربي لايمكن أن يكون إلا متمسكا بمقدساته مهما كانت الظروف ذائدا عنها في أحلك الظروف وهذا ما تجلى بعد رحيل جلالة الملك الحسن الثاني وتجول جلالة الملك محمدالسادس وقيامه بالمبادرات الشهيرة في إعادة الطمانينة إلى النفوس وتحريرها من هيمنة بعض الأجهزة التي اشتطت باسم النظام وحفظ الامن وغير ذلك من الادعاءات فكان ان رفع جلالته شعار المفهوم الجديد للسلطة وقيامه حفظه الله بجولات تفقدية في جهات المملكة اطلع فيها على الحاجيات وأمر بما يجب من الاصلاحات مع التشديد على المتابعة بل أنه حفظه الله اثر التواجد في ميادين الاوراش وأعطى المثال لما يجب أن يعامل به المواطن وخاصة الضعيف والمحتاج أو المريض والعاجز فكانت النتائج أكبر من أن توصف لاداخليا وإنما دوليا تجاوزت المجالات الانسانية إلى المجالات الاقتصادية وبذلك ربط جلالته بين التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية بحيث أن كل تحسن في المجال الاجتماعي يقابله نمو في العائد الاقتصادي وثقة للمستثمرين في توظيف أموالهم والاستفادة من ارباحهم مما يؤسس إلى ترسيخ مادعى إليه جلالته "النقابات والمقاولات والسلطات العمومية إلى تبني ثقافة الحوار الدائم واحلال قوة القانون محل قانون القوة وتركز على ضمان فرص الشغل والاستثمار لكسب رهانات العولمة" ، وكل ذلك ضمن منظور شمولي لمكافحة كل مظاهر العجز الاجتماعي من بطالة وفقر وأمية واقصاء لابوازع ديني وأخلاقي فحسب وإنما أيضا في اطار سياسات عمومية تستهدف التنمية البشرية وخلق الثروة الوطنية وكسب رهان مجتمع المعرفة والاتصال الذي لايقاس فقط بالتجهيزات والآليات بل كذلك بمقدار تنمية رأس المال البشري وتاهيله" .

قمة العطاء : الملك يرابط في الميناء للاشراف على عودة الجالية

من المبادرات الملفتة للنظر والفريدة ان ينقل جلالة الملك مكاتبه إلى بوابة المغرب طنجة في فصل الصيف موسم عودة الجالية المغربية بالخارج وذلك للوقوف عن كتب على تدبير أمورها وتحفيز العاملين على تحسين الخدمات المقدمة لها مما رفع حجم تدفقها وزيادة شعورها بالارتباط بالوطن بل أنه خصص لها حيزا هاما من خطابه التاريخي الذي ألقاه بمناسبة ذكرى ثورة الملك والشعب حيث عبر جلالته عن اعتزازه باستقبالهم شخصيا عند حلولهم بأرض الوطن مشيدا باقبالهم المتزايد على زيارة وطنهم بمختلف أجيالهم معلنا حفظه الله على "وضع سياسة جديدة وشمولية ومتناسقة كفيلة بالاستجابة لما تشهده جاليتنا بالخارج من تحولات وماتصبو إليه من تطلعات . . . وذلك ، بتقريب البعثات الديبلوماسية ، والدفاع عن حقوقهم وحل مايعترضهم من مشاكل ،والتسوية السريعة للمنازعات الادارية ، والقضائية ، لصون حقوقهم وحماية ممتلكاتهم ، وتعزيز الاشعاع الثقافي الوطني بديار الهجرة" .

وهكذا لاحظ الرأي العام الوطني والدولي وضمنهم أفراد الجالية بأن التحول الذي طرأ في المغرب شمل جميع الاصعدة متمحورا حول التنمية البشرية التي قال جلالته عنها بأنه جعل منها "أساس وغاية مذهبنا في الحكم" .

وان دل ذلك على شيء فإنما يدل على الاهتمام الذي يوليه الملك لافراد شعبه وترجمه الشعار الذي رفع زمن مناهضة الاستعمار الذي أراد أن يكون الملك سائدا وهو حاكم فرفعت الامة شعارالعرش بالشعب والشعب بالعرش وان الملك هو رمز الامة ومدير شأنها وهذا مانبه إليه جلالته في استجوابه مع جريدة «الشرق الأوسط» السالف الذكر . بأن "المغرب ليس متشبثا بالملكية فقط بل أيضا

بشخص الملك" فإنه حفظه الله كان يترجم الواقع ويصف ماتعارف عليه المغاربة من أن الملك ليس رمزا للبلاد فقط وإنما هو الراعي الأمين لشؤونهم والمعبر عن طموحاتهم والفيصل العدل في خلافاتهم وقائدهم إلى مايصلح دينهم ودنياهم وفق ماتعارف عليه اسلافه مع أسلافهم انطلاقا من الكتاب والسنة وما أجمع عليه السلف الصالح واقتضته سنة الكون وطبيعة العمران البشري والملاقات مع الامم والشعوب واملته المصالح المشتركة . وهذا ما ترجمه جلالته في خطاب العرش لهذه السنة عندما قال حفظه الله :«ان احتفالك اليوم بهذا العيد الوطني المجيد لهو أكثر من تخليد لذكرى تربع عاهل على العرش لأنه بالاحرى تجديد للعهد المقدس الخالد للبيعة وللميثاق الدستوري المتجدد اللذين يطوقان ملكك أمير المؤمنين حامي حمى الملة والدين بأمانة ضمان سيادتك ووحدتك الوطنية والتراثية واستمرار دولتك ودوامها وينيطان به مسؤولية قيادتك وو ضع الاختيارات الكبرى للأمة في إطار ملكية دستورية ديموقراطية اجتماعية» .

لقد كان عرش المغرب على الدوام أكثر من رمز للسيادة لأنه ظل ولايزال قيادة وطنية مسؤولة واعية لامانتها العظمى ضمن ملكية شعبية العرش فيها بالشعب والشعب بالعرش لذلك فإن الاحتفال به ليعد وقفة سنوية للتأمل والتذبر للتساءل عما نحن وماذا نريد فالمغرب دولة عريقة في حضارتها متشبثة بهويتها ومقدساتها دائمة الانفتام على مستجدات عصرها موحدة وراء عاهلها رفيقة للتاريخ تعرف من أين أتت والى أين تسير .

التكافل الاجتماعي أساس الديمقراطية الحقيقة

هكذا يقول جلالة الملك في خطاب العرش ، وهو أساس التلاحم القائم بين العرش والشعب والذي أدى إلى وضوح الرؤية وصلابة الاهداف مما كسر كل الاطماع الاستعمارية وشحذ العزائم وقوى أواصر التلاحم وهو ماترجمه جلالته عندما قال في خطاب العرش .

"نحن البلد الذي قاوم فيه العرش الاستعمار والاغراء الجارف للحزب الوحيد والاقصاء الموجه واستنساخ النماذج الاجنبية لتمكين المغرب من مشروع مجتمعي ديموقراطي أصيل جعل منه البلد المتميز بتحقيق المزاوجة الخلاقة بين الوفاء لتقاليده العريقة وبناء الدولة العصرية بسيادة الملك أمير المؤمنين وبمؤسسات ديموقراطية في إطار منظم ومعقلن يرسم لكل فاعل حقوقه وحدود مسؤولياته ضمن منظور يعتبرأن الديموقراطية الحقيقية ترتكز على بعد تنموي قائم على حرية المبادرة الخاصة المشبعة بروح التكافل الاجتماعي" .

ان تذكير جلالة الملك بهذه الحقائق الثابتة في خطاب العرش ينبه الذين يعتقدون أن التطلعات التحديثية يمكن أن يضرب صفحا عن الارث التاريخي وتفتح الباب للمغربنين وبرادين العولمة المنبطحين أمام أضواء التبعية الظانيين بالله ظن السوء والحاملين بأن حضارة البلاستيك وظوابط السوق الخاضعة لمتطلبات المعدة ستؤدى إلى انفصالنا عن قيمنا وحضارتنا إن جلالة الملك وهو يفصح عما سينجز لاحقا في مجالات الشأن العام من توسيع للمشاركة الشعبية وتعميق للديموقراطية وجعل الجهاز الاداري في خدمة المواطن والتنمية بتبسيط المساطر وجعلها ثقافة شريعة مجدية ومحفزة للاستثمار ، في مأمن من كل أشكال الضغوطات وشبكات المحسوبية والمنسوبية والارتشاء واستغلال النفوذ .وهي يقول جلالة الملك "أمانة عرشك ومسؤولية الجالس عليه كقائد واع لمشروعك الحداثي الديموقراطي وفي لهويتك ضامن لما يتطلبه العصر من وجود حكم قوي يضمن استمرار الدولة ويصون الحقوق والحريات ويبلور تطلعاتك واختياراتك الكبرى"

مبادرات الاصلاح

يمكن تلخيص مبادرات جلالته التحديثية الذي جاءت في خطاب العرش كالتالي :

1 . إعادة الثقة إلى الأمة في استمرار تلاحمها قمة وقاعدة وتعميم منافعه على كل أبناء المغرب حاضرة وبادية .

2 . إعادة المرونة إلى حركة التمفصل القائمة بين العرش والشعب ورفع كل الحواجز التي حاول البعض اختلاقها بين أمير المؤمنين وشعبه بغية الوصول إلى شكل آخر من أشكال العلاقة بين العرش والشعب .

3 . قيام صاحب الجلالة بمناهضة سياسة الاقصاء والتهميش سواء كانت جهوية أو فردية وتركيزه على العدالة النافذة والسريعة .

4 . جعل المبادرات الشخصية والشابة أساس محاربةالبطالة والتنمية الشاملة وترسيخ قيمها وبلوغ مراميها بأقل كلفة وأيسر جهد .

5. اعادة الادوار للمؤسسات الاسلامية كالمساجد والزوايا ومجالس العلماء واحياء التعليم العتيق وفتم أبواب المساجد لأداء رسالتها التنويرية في مجال محاربة الامية وتثبيت العقيدة الاسلامية في النفوس .

6. التأكيد على أن الديموقراطية ليست مجرد تجسيد للمساواة في ظل دولة الحق والقانون الوطنية الموحدة وإنما لابد لها من عمق ثقافي يتمثل في احترام تنوع الخصوصيات الثقافية الجهوية واعطائها الفضاء الملائم للاستمرار والابداع والتنوع الذي ينسج الوحدة الوطنية المتناسقة ، وذلك استجابة لخصوصية تاريخنا الذي وصفه المرحوم جلالة الملك الحسن الثاني بقوله "تاريخنا لم يكن أساسه ركنا واحدا بل اركانا متعددة ، وتلك الاركان كانت وطيدة وسليمة لانها كانت متنوعة وصاحبة عبقرية وأصالة . . ."

7. التصدي لكل مظاهر العجز الاجتماعي ، والتفكير الجدي في محاربة احدى تجلياته المتمثلة في السكن غير اللائق .

8. تشجيم توظيف التحويلات المالية المتزايدة الارتفام للجالية في الاستثمار المنتج والتنمية الوطنية .

9. تعزيز تلقين الثقافة المغربية بكل مكوناتها والحفاظ على الهوية الاسلامية الوسطية وسن سياسة اعلامية وتواصلية خلاقة وحديثة .

10. التأهيل الشامل للاجهزة والمؤسسات والجمعيات المعنية بشؤون الجالية بكيفية يمكن من كسب الرهانات الحيوية التي تمثلها الهجرة بالنسبة لتنمية المغرب وتحديثه واشعاعه الخارجي .

خلاصة

والخلاصة أن التحولات العميقة التي يمهد لها جلالة الملك على مستوى التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية انطلاقا من المفهوم الحديث للسلطة ودور فعاليات المجتمم المدني وزيادة الاهتمام برفم وتيرة دمقرطة ادارة الشأن واشراك المواطن في المراقبة والتسييروالمبادرة كل ذلك سيمجل بالوصول إلى الأهداف المنشودة في أقصر وقت ممكن .تحت قيادته العرش العلوي المجيد .

الدعوة والحوار من مميزات المجتمع الإسلامي

إعداد الأستاذ : عثمان بن خضراء

إن الانفتام على العالم من سمات الاسلام ومن مقومات حضوره العلمي !

أما الانغلاق فلا يمكن أن يؤدي إلا إلى التراجم والتاكل التدريجي بالانزواء الطوعي عن حركة الحياة ، والخروج عن إيقاعات العصور المتعاقبة . والانغلاق طبيعته هو التعصب والتخلي عن الحوار .

فالحوار سمة من سمات الإسلام ، وإن نبذه لا يعني ، فقط ، التعصب وإهمال المنهج العقلي ، بل يعني ، أيضا ، غياب أحدأهم خصال المجتمع الإسلامي ، وقيمة بارزة من قيم الإسلام . وهو التسامم الذي ميز تاريخ المسلمين في كل ديار الإسلام وغير كل الأحداث الكثيرة التي مرّ بها .

إذا كانت الدعوة لدين الله تعالى هي إحدى ركائزه ، ووسيلة للانتشار خارج ديار الإسلام ، فإن الوعظ والدعوة هما وسيلته لتثبيت دعائمه وتعميق قيمه ومبادئه في وجدان المسلم حيثما كان .

وإذا كانت الدعوة هي إحدى صور الجهاد المشرقة ومادته وغايته ، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . هي السمة التي اختارها الله سبحانه ليميز بها عباده المؤمنين حيث قال في محكم كتابه العزيز :«كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» .

فالوعظ والإرشاد واجب على كل مسلم ، وهو من صلب ديننا الحنيف ومن مستلزمات استمراره ليبقى عزيزا قويا حيا في النفس وفي المسلك الثابت بقول الله تعالى : «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» .

فحكمة الله تعالى اقتضت التفاوت بين الناس في المزاج والعقل والمعرفة ، فقد يكون طبيعيا أن يكون بيننا الأكثر معرفة والأقل معرفة في الدين والدنيا ، وبحكم تعقيد شؤون الحياة وتطورها وتعدد مشكلاتها أن تتنوع التخصصات . ولم تكن العلوم الدينية وفروعها استثناء لنزعة التخصص ، سواء كان ذلك في الفقه ، والشريعة أو الحديث أو أصول الدين وغيره ،ا وكما شهد تاريخ الإسلام ظهور تيار متصل من العلماء المتخصصين يبحث في مختلف علوم الدين لتلازم متغيرات الزمن ، فقد نشأ إلى جانبهم الوعاظ والمرشدون يعرفون الناس بأمور دينهم شرحا للعبادات وللمبادئ الروحية السامية ، ورعاية لقيم الاسلام في الأخلاق والمعاملة ، وحفاظا على رونق سمات الشخصية الاسلامية في وجه أخطار الاداية والطمس . وبعيدا عن تشوهات الغلو والتعصب .

فطوبى لهؤلاء وأولئك بشرف المعرفة ونشرها ، وهنيئا لهم هذه العقبى يحملون رسالة الحق ويبلغون دعوة الله تعالى للخلق بعقول واعية ونفوس راضية ، مبتغاهم :

رضوان الله العظيم ورائدهم حب الخير والعمل من أجله .

يقول الحق سبحانه :« هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب»فالوعظ والإرشاد عملية إنسانية محضة يقوم بها الانسان المسلم وفق أحكام الأسلام وتعاليمه لصالح أخيه الانسان المسلم في مجتمعات إنسانية تختلف في ظروفها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية . ولأنها ، كذلك ، فإنها ليست سهلة أو يسيرة ، ولها أصولها ومتطلباتها ، سواء ما يتعلق منها بشخص الواعظ أو مضمون الوعظ وأسلوب نقله .

فعلى صعيد شخص الواعظ لابد أن يكون لديه الاستعداد الفطري للقيام بهذا الواجب الكبير ، إذ أن قابلية البشر للتأثير في الناس وكسب عقولهم وقلوبهم متفاوتة ، وليست واحدة ، والقابلية لأي عمل أن يتقنه ، والقابلية في مجال الوعظ والإرشاد تقتضي تحلي الواعظ بعدد من الصفات الحميدة التي يلمسها الناس فيه ، منها :

أن يكون عف اللسان . صبورا . حسن الاستماع . طاهر النفس .. نظيف القلب . رقيق الجانب . لايرجم بالغيب . ولا يتعلق بالشبهة .

قال الله تعالى : «فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » .

عن أنس . رضي الله عنه . قال : «جاء رجل إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله ، إني أريد سفرا ، فزودني فقال : زودك الله التقوى ، قال : زدني ، قال وغفر ذنبك ، قال :زدني ، قال : ويسر لك الخير حيثما كنت .

أعوذ بالله مما استعاذ به موسى وعيسى وإبراهيم الذي وفى ، ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ ، ومن شر إبليس وجنوده ومن شر ما يتقى» .

احتلال بيت الشرق عمل ارهابي

إعداد الاستاذ : عبد القادر العافية

لقد أضافت إسرائيل جريمة كبرى إلى جرائمها النكراء التي فاقت جرائم النازية أثناء الحرب العالمية الثانية وغيرها من الجرائم الكبرى عبر التاريخ!!

لقد قامت إسرائيل لاحتلال معلمة من معالم مدينة القدس التي يعتبرها الفلسطينيون وغيرهم من العرب والمسلمين من أبرز معالم المدينة المقدسة ، قامت باحتلال هذه المعلمة الرمز كرد على العمل البطولي الاستشهادي الفدائي الذي قام به أحد المجاهدين من منظمة الجهاد الاسلامي ، وهي بذلك تتشفى وتنتقم وتتحدى لا الفلسطينيين وحدهم بل تتحدى الأمة العربية والاسلامية والأعراف الدولية والمواثيق الأممية . . .!! تفعل ذلك وهي في مأمن من أي رد فعل له اعتباره ، أو له فعاليته ، مستغلة تخاذل العرب وانشغالهم بمشاكلهم المفتعلة التافهة!!

وقد اكتفى بعضهم بالتنديد ، وبالتنديد فقط!!

إن احتلال بيت الشرق من أخبث ماوصل إليه فكر الحكومة الصهيونية في اسرائيل ،وهو عمل إرهابي ، وعدواني ، يمثل عدوان دولة على شعب أعزل ، وعلى أمة العرب بأكملها!!

لقد بلغ صلف وغطرسة إسرائيل حدا لم تعرفه أية دولة من دول الاستعمار في ماضى ، فكثير من الدول الاستعمارية التزمت بالحفاظ على المعالم التاريخية والحضارية التي هي ملك للانسانية جمعاء ، أما الاستعمار الاسرائيلي فهو استعمار لم يسبق له نظير ولم يعرف التاريخ له شبيها ؟!

وإذا كانت هيئة الامم ومجلس الامن قد عملا منذ فترة طويلة على تصفية الاستعمار ، وعلى وجوب أن تتمتع الشعوب المستعمرة باستقلالها وسيادتها ، واسترجاع كيانها . . . فهما الآن أصبحا عاجزين كل العجز عن معالجة ملف الاستعمار الاسرائيل للأراضي الفلسطينية!! وكأن هذا الاستعمار البغيض الحاقد الانتقامي الإرهابي لايخضع لمبدأ تصفية الاستعمار من العالم ؟! وبذلك يكون الاستعمار الاسرائيلي هو الاستعمار الوحيد المسكوت عنه من طرف هيئة الامم المتحدة ومجلس الامن ، وسائر المنظمات الدولية !! وهذا الاستثناء يشجع الاستعمار الاسرائيلي العنيد ، ويعطيه الفرصة الكاملة ليفعل بالشعب الفلسطيني مايشاء ، وأن يعبث بأرضه ومقدساته كيف يريد ، ويعطيه الحق في طمس معالمه الحضارية والتاريخية والدينية . .

الاستعمار الاسرائيلي يفعل ذلك وهو في مأمن من يحاسب أو يعاقب على تجاوزاته واعتداءاته ، وارهابه . . يقتل من شاء وينظم المذابح والمجازر كيف شاء ؟!ومتى أراد!! يهدم المباني بالمدن والقرى ، وينسفها ، وهو يتبجح بذلك ، ويقتلم الأشجار والغلل ، ويقتل المواشي ويفسد الارض . . .كل ذلك ولا عقاب ولا ماخذة ؟! أين هي منظمات حقوق الانسان ، أين تطبيق قرارات مجلس الامن ؟! إسرائيل هي الدولة الوحيدة التي تتبجح بخرق القرارات الأمنية ، وتستخف بها كل الاستخفاف ، وهي على يقين بأنها مدعومة من الدول الكبرى ، وبأنها الاستثناء الذي لاينطبق عليه أي قانون ؟! وهكذا يقف العالم أجمع مكتوف الايدي أمام طغيان إسرائيل وجبروتها ، والغريب في الأمر أن بعض الدول الكبرى أصبحت تخشى على نفسها من اتهام اسرائيل بالعنصرية ، والارهاب ، والعدوانية ؟!

،هكذا أصبحت إسرائيل على صغر حجمها ، وخبث تاريخها وسوء سمعتها ، وقذارة أفكارها ، وشؤم وجودها . . . بالرغم من ذلك كله ، تخشى الدول الكبرى أن تتهمها ، أو أن تواجهها بجرائمها ، وبنذالة ممارساتها الارهابية ، وبغطائم أفعالها المخزية التي يندى لها جبين الانسانية .

وامام هذا الجبروت والطغيان الذي لايخضع لأي منطق سليم ، ولا لأي قانون شرعي ودولي . . . أمام هذا الجبروت الاسرائيلي الصهيوني ما على الدول العربية والاسلامية إلا أن تبارك انتفاضة الشعب الفلسطيني ، وان تمد يد المساعدة لاخوانها في فلسطين الذي يذلوا كل جهودهم لحل مشاكلهم بالطرق السلمية ، وبتنازلاتهم عن كثير من حقوقهم ، وبصبرهم ، وطول نفسهم . . .وكلما فتحت بعض الدول بابا من أبواب السلام إلا وأسرعت إسرائيل إلى غلقه ، ووضعت مختلف العراقل أمامه ، حتى ينس الجميع ، وانكشفت نوايا إسرائيل الصهيونية على حقيقتها . والتي تتلخص في إبادة الشعب الفلسطيني والاستيلاء على كل ذرة من ترابه ، وكل جزء من أجزاء أرضه ، لتتوغل فيما بعد ذلك في أراضي جيرانها ، شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، وبابتلاع الثيران الثلاثة ستقول : هل من مزيد ؟

وقد أصبح واضحا الآن أنه لا أمل في حوار الصم الذي كان يجري ولفترة طويلة بين الفلسطينيين والحكومات الإسرائيلية المتعاقبة بمباركة بعض الدول التي تزعم بكل أسف أنه لاداعي للياس ؟!

وقد تأكد الآن وأكثر من أي وقت مضى أن اسرائيل لاتعرف الا لغة واحدة ، لغة الحرب ، ولغة العنف والقتل والتدمير . . .

وأصبح واضحا كذلك ، أنه بدون الاعتماد على النفس ، والاستعانة بالله سبحانه ، لأمل في استرجاع فلسطين ، والمعالم الدينية والحضارية بالقدس الشريف والخليل وغيرهما . . .

إن أطماع إسرائيل لا تكبح بالمفاوضات والحوار ، ولا بالتنازلات ، لكن تكبح بالعمل الوحدوي ،وبتعاون العرب والمسلمين على تحرير الأرض الفلسطينية ، والمقدسات الدينية والمعالم الحضارية ، بالتعاون على إنقاذ شعب فلسطين الذي يقدم كل يوم العشرات من الشهداء والفدائيين ، وهو في تطلع مستمر إلى إخوانه في العروبة والاسلام .

ان احتلال بيت الشرق ، والقتل والتدمير ، ومايقوم به الجيش الإسرائيلي في كل لحظة طوال أربع وعشرين ساعة من قصف المنشات العمرانية ،واغتيال القادة والزعماء ، عمل إجرامي كبير ، لايقبل الانتظار ، ولا وساطة الأعداء ، ولا الأصدقاء ، فالحصار مستمر ، وسياسة التجويع لاترحم الكبير ولا الصغير ،والطوق الحديدي على كل الجهات معزز بالدبابات والدمرات . . . ماذا ينتظر العرب والمسلمون بعد كل هذا النزيف الخطير الذي يتطلب عملا استعجاليا قبل فوات الأوان .

كان الله في عونك ياشعب فلسطين ، وفي عونكم ياحراس المقدسات الدينية ، كان الله معكم في محنتكم وأنتم تعانون من سياسة القهر والاذلال ، وبارك الله في انتفاضتكم ، وحجارتكم ، وصمودكم ، وايمانكم . . .

وعسى أن يكون الفرج قريبا بحول الله ، ومارىك بغافل عما يعمل الظالمون . .وإن يوم النصر لقريب .

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

إدانة عالمية للصهيونية على جرائمها

بحضور ثلاثة الاف منظمة دولية غير حكومية تمثل أربعة وأربعين تجمعا إقليميا وبمشاركة ممثلي مائة وثلاثة وخمسين حكومة انعقد المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية الذي انعقد تحت رعاية الأمم المتحدة في مدينة . ديربان . بجنوب إفريقيا . في هذا المؤتمر وصف بيان ، وقعت عليه ثلاثة الاف منظمة ، دولة دولة إسرائيل بأنها : دولة عنصرية ترتكب بطريقة منظمة جرائم ضد الانسانية وتمارس الابادة الجماعية والتطهير العرقي ضد الشعب الفلسطيني ، ودعا البيان في بنده الثمانين إلى وقف فوري لهذه الجرائم العنصرية .

وعقب إذاعة نص البيان قال رئيس الوفد الاسرائيلي : اعتبر البيان تحريضا غرضه الوحيد نزع الشرعية عن الدولة اليهودية وشعبها .

وقال رئيس مؤتمر اليهود الكنديين : إنه لم ير ، قط ، في حياته أجواء معاداة السامية كالتي رأها في ديربان ، إن هذه الإدانة العالمية للصهيونية في المؤتمر لهي دليل أخر على شرعية كفاح الشعب الفلسطيني ضد عدو غادر يفتك بأطفاله ونسائه وشيوخه ، ويجرف مزارعه ويدمر آباره ويهدم دياره . فهي عملية إبادة أعتقد أنها أسوء وأفظع من عملية الهولوكست . النازية التي اقترفها هتلر ضد الصهاينة ، والتي لايزال كثير من المؤرخين يضعون على صحة وقوعها علاقات استفهام . فالذي يحدث ، اليوم ، في الأراضي الفلسطينية إنما يستهدف شعبا بكامله دون فرق بين رضيع في شهره السادس أو مسن في الثمانين ، ولاتقتصر الة الدمار الصهيونية على القتل والفتك بالمدنيين وإنما تعمد إلى إتلاف الزروع ، وأخر عملياتها تدمير الآبار لحرمان السكان من الماء الشروب .

إن الإبادة الحقيقية للشعب الفلسطيني يشاهد مظاهرها المؤلمة والقاسية مئات الملايين من المشاهدين في القارات الخمس ، فالطائرات الأمريكية من طراز . إف 16 . وصواريخها ومروحياتها المتطورة تسهم كلها في هذه الابادة ولا تتورع الدول الكبرى في وصف ما يحدث فوق أرض فلسطين بأنه حرب مفتوحة وعلى الجانب الفلسطيني أن يعمل على وقف إطلاق النار . ثم تتوجه هذه الدولة بالنصح للسفاك " أرييل شارون " بضبط النفس . وهو الذي يمتلك أدوات جهنم ليصب نارها على أطفال الحجارة .إن ما تصرخ به إسرائيل الصهيونية أمام العالم بأنها تعرضت لمحرقة النازية ، وأن ستة ملايين يهودي أحرقوا في غرف الإعدام في حين يثبت المهندس الأمريكي " فريد لوشتر" في تقريره المشهور "تقرير لوشتر" وهو المتخصص في تصميم وإنشاء غرف الإعدام بالغاز المستخدمة في السجون الأمريكية بأن منشئات المحرقة التي شاهدها لا يمكن استخدامها في إعدام ستة ملايين شخص ، وأكد في تقريره بأن أيا من المنشئات التي فحصها لم تستخدم على الإطلاق في إعدام البشر . ومع هذه الشهادة عن حقيقة الهولوكوست " من طرف الخبير الأمريكي فإن الصهاينة في كل مرة يرفعونها ويضعون منها " قميص عثمان " في مغالطة مكشوفة وتزوير للحقيقة والتاريخ ، ثم لا يتورعون في رفع" قميص عثمان" أخر عندما يتهمون غيرهم من الناقدين المنددين . لجرائمهم في فلسطين بأنهم ضد السامية " فالمحرقة . والعداء للسامية " هذان شعاران يرفعانهما أمام أحرار العالم لابتزازهم والتلويح بمتابعتهم وتشويه سمعتهم وهذا ما حدث فعلا للمفكر العالمي الحر " كارودي " الذي أنكر في أبحاثه وكتبه خرافة المحرقة التي تعرض لها اليهود إبان الحرب العالمية الثانية .

إن أرييل شارون وجماعته في اليمين واليسار يواجهون ، اليوم ، إدانة للجرائم التي يرتكبونها في فلسطين ، وقد آن الأوان لإزالة الفرق بين الصهيونية والعنصرية" فهما ، معا ، يمثلان الخزي والعار لعالم ينشد الحرية والسلام .

تعزية

علمنا بمزيد من الأسى والحزن خبر وفاة والدة أخينا المقرء الاستاذ عبد الفتاح الفريسي الحاجة فاطمة المكدولي كريمة الفقيه المراكشي المرحوم محمد المكدولي ، وبهذه المناسبة نتقدم بأحر التعازي إلى أخينا الاستاذ عبد الفتاح وكافة الاهل راجين لهم الصبر والسلوان وللفقيدة الرحمة والرضوان ، إنه سميع مجيب .

وقفة تأمل

من كلام رب العالمين في الصدق والكذب

«واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا» (سورة مريم/الآية :54، 55) .

«إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون» (سورة الحجرات/الآية :15) .

«رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا» (سورة الأحزاب/الآية :23) .

«والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون» (سورة الزمر/الآية :33) .

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» (سورة التوبة/الآية :119) .

«إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون» (سورة النحل/الآية :105) .

الصدق فضيلة والكذب رذيلة

الصدق هو عند أهل المنطلق مطابقة الخبر للواقع . وهو في الإسلام الالتزام بقول الحق في كل الأمور حتى ولو كان في ذلك إلحاق الضر بنفسك وأهلك ومالك .وهو أصل واضح من أصول الإسلام . وفضيلة خلقية سامية . بها تنضح الحقوق .وتستقيم الحياة .وينتشر العدل . وتتمتن الروابط الاجتماعية . وتحارب الظنون والإشاعات والأوهام . لأن الحق يعلو ولا يعلى عليه .

والكذب ضد الصدق . وهو رذيلة خلقية وآفة بشرية تنشر القلق والحيرة في النفوس . وتقلب حقائق الأشياء . وتكرس الأنانية البغيضة . وتغلب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة . وبذلك يختل سلم القيم ويصير المظلوم ظالما والظالم مظلوما . ولا أدل على ذلك من قصة ذلك الاعرابي الذي طلب من رسول الله (ص) أن يدله على عمل يقربه من الجنة .ويبعده عن النار . وأن يقول له في الإسلام قولا لا يسأل عنه أحدا غيره . فأجابه الرسول الكريم بقوله :لاتكذب .

من أحاديث سيد المرسلين في الصدق والكذب

. تحروا الصدق وإن رأيتم أن الهلكة فيه فإن فيه النجاة (ابن أبي الدنيا) .

. عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة ، ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور ،وإن الفجور يهدي إلى النار ، ومايزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا (البخاري) .

. كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك مصدق وأنت له كاذب (البخاري) .

. يكون في آخر أمتي أناس دجالون كذابون يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم ،فإياكم وإياهم لايضلونكم ولايفتنونكم (مسلم) .

. ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك منه القوم فيكذب ، ويل له ، ويل له (الترمذي) .

تتمة ص :5

وقيمه السامية وتقاليدنا القومية العريقة ومقتضيات مصلحة الوطن العليا كما أعاهد الله وأعاهدكم على أن أدافع عن حوزة الوطن واستقلاله وسيادته وأحرص على وحدته وإعلاء شأنه بين الدول واستكمال وحدته الترابية . . إلى أن قال : "وإنه لعبء ثقيل أقدره حق قدره ولكنني عازم على النهوض بما يجب من الجد والحزم والحكمة والتبصر مستوحيا من والدي المنعم مقتبسا من أشعة رسالته الخالدة " ففي إطار هذا الجهاد الأكبر بنى جلالة الملك الحسن الثاني . رحمه الله . المغرب بناء عصريا ، حيث أقام الدولة المغربية على دستور متكامل ، ولقي ترحيبا كبيرا من المغاربة قاطبة كما قام بمنجزات عظيمة في جميع الميادين كبناء السدود وتشييد المدارس والمعاهد العليا . كدار الحديث الحسنية . والكليات والمساجد . وما مسجد الحسن الثاني بمدينة الدار البيضاء إلا شاهد حي على إنجاز هذا الملك العظيم . الذي كان له الأثر العظيم في مستقبل المغرب وازدهاره .

ولجلال هاته الذكرى وسمو منزلتها ، كان جلالة الملك الحسن الثاني . رحمه الله . يخصها بخطاب ملكي سامي كلما حالت المناسبة ، يخاطب خلالها شعبه من أجل استخلاص العظات والعبر واستحضار أمجاد الشهداء والترحم عليهم .

ومن خطبه السامية خطاب جلالته بمناسبة الذكرى الثالثة والثلاثين لهاته الملحمة التاريخية الكبرى حيث قال . رحمه الله . يوم 20 غشت 1986 : المغرب حجرة لا يزعزعها من أراد وشجرة المغرب لها عروق طويلة جدا في التاريخ والأمجاد . . . كما قال ، أيضا ، رحمه الله " المغاربة كلهم كانوا أعضاء المقاومة وجيش التحرير"

ومن خطبه السامية بنفس الذكرى قوله . رحمه الله . سنة 1993 : شعبي العزيز كنت أتصفح خطاب والدي المنعم . طيب الله ثراه وأكرم مثواه . فوجدت في خطبته التي ألقاها بمناسبة 20 غشت 1958 هاته الفقرة التي أريد أن تكون محور حوارنا اليوم ، لقد قال رحمه الله : فواجب علينا أن نقبل على جهادنا الأكبر بحزم وعزم وواجب أن نستديم نعمة الحرية والاستقلال بأخلاق كريمة وأعمال عظيمة لا تتعرض معها للزوال . . . إلى أن قال رحمه الله : " فماهو جهادنا الأكبر ، إذن ؟ إن جهادنا الأكبر ونحن كما قلت لك . شعبي العزيز. على عتبة هاته المرحلة الجديدة والشيقة التي تثير الطموح الشريف هو أن نضع لأنفسنا أهدافا قليلة ولكنها . مع الأسف . ثقيلة فهي خفيفة على اللسان وثقيلة في الميزان " .

وهكذا يلاحظ أنه مما يميز خطبه . رحمه الله . بهاته المناسبة حرصه الشديد على التذكير بفضل والده بطل التحرير جلالة المغفور له محمد الخامس . طيب الله ثراه . والترحم عليه وعلى باقي شهداء هذا الوطن الحبيب .

وقد استمر . رحمه الله . على هاته السنة الحميدة إلى أن التحق بالرفيق الأعلى في شهر يوليوز سنة 1999 ميلادية بعد أيام على تقديم مجموعة من البشارات لشعبه كانت كنتيجة لجهاده الأكبر وذلك خلال خطابه السامي بمناسبة عيد الشباب المجيد .

وقد حمل عقبه لواء هذا الجهاد الأكبر وارث سره جلالة الملك محمد السادس . نصره الله . الذي كان خير خلف لخير سلف ، حيث تجلت آثار جهاده الأكبر خلال مدة قصيرة بعد تربعه عرش أسلافه الميامين في عدة مجالات ، اجتماعية ودينية واقتصادية وسياسية .

ومما حرصه . نصره الله . وإشرافه الفعلي على أعمال مؤسسة محمد الخامس للتضامن التي تقدم خدمات اجتماعية لفئات كبيرة من الفقراء والمعاقين ومؤسسة الحسن الثاني التي أنجزت سلسلة من المشاريع الاقتصادية إلا خير دليل على استمراره في خط هذا الجهاد الأكبر .

كما أن إعطاءه انطلاق حملة محاربة الأمية وإعادة هيكلة المجالس العلمية وتعيين لجنة مراجعة مدونة الأحوال الشخصية المغربية ، وترأسه الفعلي لهاته الأعمال لدليل على أن مشعال هذا الجهاد سيظل وقادا مضيئا في هاته المملكة المغربية .

وإن جلالة الملك محمد السادس . نصره الله . ليعطي لهاته الذكرى ما تستحق من التقدير والعناية ويذكر شعبه الوفي في خطبه السامية له بهاته المناسبة بالجهاد الأكبر ويستشهد بحديث جده المصطفى صلى الله عليه وسلم : " عدنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" .

خطاب جلالة الملك بمناسبة عيد العرش المجيد

تتمة ص : 12

باستمرار حتى تتمكن كل جهات المملكة من تدبير شؤونها في إطار الديمقراطية المحلية التي نحن على ترسيخها عاملون وفي نطاق وحدة الأمة التي نحن عليها مؤتمنون .

شعبي العزيز ،

لقد سبق لنا أن أكدنا بمناسبة افتتام الدورة البرلمانية الأخيرة على إعادة الاعتبار للعمل السياسي والحزبي النبيل وتعزيز دور الأحزاب السياسية وباعتبارها المدرسة الحقيقية للديمقراطية .

وبوصف هذه الأحزاب هيئات أناط بها الدستور تأطير وتمثيل المواطنين فإننا على غرار توفرالجماعات المحلية والغرف المهنية والنقابات على تشريعات خاصة بها تضبط ممارستها لهذه المهمة الدستورية أصدرنا توجيهاتنا السامية لحكومتنا لوضع تشريم خاص بالأحزاب السياسية يميزها عن الجمعيات الهدف منه العقلنة والدمقرطة وإضفاء الشفافية على تشكيلها وتسييرها وتمويلها وتفادي تحول منم الدستور للحزب الوحيد إلى وجود أحزاب وحيدة في الواقم أو الوقوع في خطأ قياس المجتمم الديمقراطي بعدد أحزابه المتفرقة الضعيفة المعبرة عن مطامم ضيقة فئوية شخصية بدل أن يقاس بالنوعية الجيدة لأحزابه وبمدى قدرتها الوطنية على التأطير الميداني للمواطنين والتعبير عن تطلعاتهم .

أما حقوق الانسان فقد حرصنا على توسيم فضاءاتها باتخاذ عدد من المبادرات والتدابير نذكر منها على وجه الخصوص مشروع مراجعة مدونة الحريات العامة التي ندعو الحكومة والبرلمان إلى الاسراع بإقرارها والانكباب على إحداث جهاز خاص يسهر على التطبيق السليم القانون وأخلاقيات المهنة النبيلة للإعلام والاتصال في حرص تام على حرياتهما وتعدديتهما وعلى التوازن بين الحريات الفردية والجماعية وبينهما وبين الحفاظ على النظام العام الذي يعد خير ضمان لممارسة هذه الحريات .

وان عملنا الدؤوب من أجل توسيم فضاء الحريات وضمان ممارستها بإحداث وبتجديد المؤسسات التي ننيط بها هذه المهمة مثل المجلس الاستشاري لحقوق الانسان والجهاز المكلف بتنمية التواصل بين الإدارة والمواطن اللذين سنتولى تنصيبهما قريبا والمراجعة المتقدمة لقانون المسطرة الجنائية لا يوازيه إلا تشديدنا على أن يكون استكمال بناء الدولة الديمقراطية العصرية قائمة على الحريات العامة وحقوق الإنسان مستهدفا بناء الدولة القوية القادرة على فرض احترام القانون من قبل الجميم ومنم الاستفراد بالرأي باسم الممارسة الديمقراطية .

وتكريسا لمساواة المغاربة أمام القانون فقد سهرنا على وضم مشروع القانون التنظيمي للمحكمة العليا وإعداد مشروع قانون خاص بتفعيل مسطرة رفم الحصانة البرلمانية فضلا عن تسريم إصلام القضاء الذي يظل شرطا ضروريا لسيادة القانون ومحفزا قويا على الاستثمار بما يشيعه ترسيخ نزاهته من ثقة واستقرار .

ولأن ممارسة الشأن العام لا تقتصر على المنتخبين بل تشمل الجهاز الإداري الذي يجب أن يكون في خدمة المواطن والتنمية فإننا نلم على ضرورة إجراء إصلام إداري عميق وفق منهجية متدرجة متأنية ومتواصلة تتوخى تبسيط المساطر وجعلها شفافة ، سريعة مجدية ومحفزة على الاستثمار .

وسعيا وراء الحفاظ على ثقافة المرفق العام وأخلاقياته من قبل نخبة إدارية متشبعة بقيم الكفاية والنزاهة والاستحقاق والتفاني في خدمة الشأن العام وفي مأمن من كل أشكال الضغوطات وشبكات المحسوبية والمنسوبية والارتشاء واستغلال النفوذ فلن نقبل استغلال أي مركز سياسي أو موقم إداري من أجل الحصول على مصلحة شخصية أو فئوية منتظرين من السلطات العمومية أن تكون صارمة في هذا المجال وأن تلجأ علاوة على ما تتوفر عليه من وسائل للمراقبة الإدارية والقضائية إلى اعتماد أدوات وأجهزة جديدة لتقويم السياسات العمومية فضلا عن إشراك القطاع الخاص والمجتمم المدني والمنتخبين في إعداد المشاريم وتنفيذها .

تلك ، شعبي العزيز ، أمانة عرشك ومسؤولية الجالس عليه كقائد راع لمشروعك الحداثي الديمقراطي ، وفي لهويتك ، ضامن لما يتطلبه العصر من وجود حكم قوي يضمن استمرار الدولة ويصون الحقوق والحريات ويبلور تطلعاتك واختياراتك الكبرى . وكذلك هو صرحك المؤسساتي عتيد في أركانه ، كامل في روحه ، قابل للتحسين والتجديد في هندسته على ضوء النتائج المستخلصة من سير مؤسساته والحاجة لعصرنة هياكله وعقلنتها وفي أفق الحل النهائي لقضيتنا الوطنية .

ومن منطلق انتمائنا على سيادة المملكة ووحدة ترابها فقد بادرنا إلى الاستجابة لقرارات مجلس الأمن ومساعي ومقترحات الأمين العام للأمم المتحدة وممثله الشخصي ومباشرة حوار جاد معها لإيجاد حل سياسي للنزاع المفتعل حول مغربية صحرائنا في نطاق أرحب معاني الجهوية والديمقراطية وأمتن ثوابت الاجماع والسيادة والوحدة الوطنية والترابية للمغرب مؤمنين بعدالة قضيتنا جاعلين تنمية الأقاليم الجنوبية في مقدمة اهتماماتنا مصدرين تعليماتنا السامية لحكومتنا قصد اتخاذ كل التدابير الكفيلة بتأمين العيش الكريم لجميم رعايانا الأوفياء في أقاليمنا الجنوبية سواء منهم المرابطون بها أو العائدون إلى حضن الوطن الغفور الرحيم .

وبنفس الحزم والعزم نهضنا بالأمانة الملقاة على عاتقنا بوصفنا أميرا للمؤمنين وحاميا لحمى الملة والدين فجددنا لبيوت الله أداء وظيفتها في محاربة الأمية الدينية والفكرية كما أعدنا هيكلة المجلس الأعلى والمجالس الجهوية للعلماء للنهوض بدورها كاملا في مجال العبادات والمعاملات بعيدا عن أي تحجر أو تطرف حريصين على أن نجعل من المقاصد العليا لشريعتنا الإسلامية السمحة ومن قيامها على الاجتهاد والانصاف ومن الانسجام مم الاتفاقيات الدولية المصادق عليها من قبل المملكة أساس النهوض بوضعية المرأة من خلال تنصيبنا للجنة استشارية خاصة بمراجعة مدونة الأحوال الشخصية استجابة منا لملتمس كافة الجمعيات النسوية المغربية .

شعبي العزيز .

إن مشروعنا المجتمعي في شقه الاقتصادي ، قد اتسم بالريادة عندما أخذنا باقتصاد السوق . وقد كان بإمكانه أن يحقق لنا ازدهارا أكبر لولا ما تطلب التوافق على أسسه من صبر ومكابدة واقناع وما اعترض مسيرته من عوائق موضوعية وذاتية ، قدنا معركة إزاحتها بتشجيم المقاولة المغربية على القطيعة النهائية مم النزعة الريعية والانتظارية المناقضة لروح المبادرة وبالعمل على جعل السلطات العامة في خدمة الاستثمار بتحسين مناخه وإنشاء شبابيك جهويةموحدة وخفض تكلفة الإنتاج الطاقية والجبائية مولين عناية خاصة للمقاولات الصغرى والمتوسطة التي زودناها بميثاق من شأنه تفعيل دورها كقطب رحى لكسب معركة تشغيل الشباب وتمكينها من تدبير عصري للملفاتها الاستثمارية بتمويل مضمون . وحرصا منا على جعل صندوق الحسن الثاني للتنمية الاقتصادية والاجتماعية رافعة قوية للاستثمار المنتج وأداة فعالة لتنمية الثروة الاقتصادية الوطنية فقد قررنا أن نخول هذا الصندوق نظام وكالة وطنية كما قررنا أن نرصد لهذه الوكالة قسطا مهما من عائدات خوصصة وفتم رأسمال المؤسسات العمومية التي تشكل ملكا للأمة لتنمية هذا الرصيد الاقتصادي الوطني وحسن استثماره لخلق مزيد من الثروات بدل صرفه في الاستهلاك . وفي هذا السياق كان حرصنا على تصدي صندوق الحسن الثاني لأهم معيقات الاستثمار المتمثلة في ارتفاع كلفة الأراضي وانعدام أو قلة الأماكن المجهزة وذلك بتهييء مناطق ومحلات صناعية وسياحية وتجارية وتفويتها للمستثمرين بأثمنة مناسبة وتمويل مشاريم تحفيزية للاستثمار الخاص وإنعاش قطاعات البناء ودعم السكن الاجتماعي والطرق السيارة والمنشئات العامة ومؤسسات السلفات الصغرى وتكنولوجيات الاتصال والإعلام .

وإذا كان تزامن الجفاف مم ظرفية دولية صعبة متسمة بارتفاع أثمان البترول وتقلبات أسعار العملة الصعبة قد حال دون تحقيق كل النتائج المتوخاة من الاقلاع الاقتصادي فإننا قد حققنا نتائج مشجعة في القطاعات الواعدة للاقتصاد الجديد لتكنولوجيات الإعلام والاتصال وكذلك الصناعة التقليدية والصيد البحري والتصدير والسياحة .

وقد أولينا عناية خاصة لكسب رهان جعل قطاع السياحة قاطرة قوية للتنمية لما يدره من فرص شغل وعملة صعبة وما يتيحه من انفتام على الحداثة باعتباره نشاطا اقتصاديا وثقافة وفنا للتواصل مم الغير . كما عملنا على توضيح الرؤية الاستراتيجية في المجال السياحي بالاتفاق الإطار الموقم بين الحكومة والمنعشين السياحيين الذي يهدف إلى استقبال مالا يقل عن عشرة ملايين سائح سنويا في نهاية العقد الحالي مهيبين بجميم الفاعلين في هذا القطاع الحيوي لمضاعفة الجهود من أجل رفم هذا التحدي داعين الحكومة والبرلمان إلى تعزيز الارتفاع المهم المسجل في عدد السياح والمداخيل والاستثمارات السياحية بالتعجيل بإقرار النصوص التشريعية والتنظيمية التي سهرنا على تأطيرها لقطاع السياحة والهادفة إلى إيجاد نظام شفاف وعادل للتصنيف والجودة والمراقبة الحازمة وإعادة هيكلة وتفعيل المكتب المغربي للسياحة وهذا بموازاة مم تنويم المنتوج السياحي والتأهيل الكمي والكيفي للموارد البشرية السياحية واعتماد المنظور الجهوي التشاركي في تدبير هذا القطاع الحيوي .

وإننا لنؤكد على حكومتنا أن تواصل بحزم وعزم لا يكلان توضيح الرؤية الاقتصادية للمستثمرين من خلال مجموعة من التدابير والبرامج الملموسة التي من شأنها التحفيز على الاستثمار المنتج المدر لفرص الشغل والمشاريم المحددة والقابلة للانجاز .

وبموازاة مم مواصلة تنفيذ برامج مكافحة اثار الجفاف للسنة الثانية على التوالي من خلال مشاريم ملموسة للتنمية القروية المندمجة تتعامل مم هذه الآفة كظاهرة بنيوية فقد واصلنا ، أيضا ، إنجاز برنامج التجهيزات الفلاحية الكبرى المتمثلة في بناء السدود وري الأراضي . كما أعلنا خلال ترؤسنا للمجلس الأعلى للماء عن سياستنا الجديدة التي تستهدف تحصين مكتسباتنا والتكيف مم إكراهات المحيط الطبيعي جاعلين ثلاثية الارضي والانسان والماء قوام سياستنا الفلاحية وغاية العناية الخاصة التي نحيط بها الفلاحين ، وبخاصة ، صغارهم الذين حرصنا على إعفائهم من قسط كبير من الديون المترتبة عليهم وإعادة جدولة أداء القسط المتبقى على المدى البعيد .

وإننا لندعو مجددا إلى التعامل مم الماء كمادة ثمينة لا تعوض والنظر للأرض الصالحة للزراعة كثروة إن لم تنقص مساحتها فإنها لن تزيد والى الإنسان كوسيلة وغاية للتنمية القروية المبنية على تكوينه وتحسين ظروف عيشه وفك عزلته .

شعبي العزيز ،

إن النجام الذي عرفته عمليةفتم رأسمال اتصالات المغرب والتقدم الذي حققه هذا القطاع يحفزنا على استلهام تجربته من أجل وضم رؤية استراتيجية تتوخى إصلام المقاولات العمومية وتمكينها من هياكل قانونية ومالية عصرية وملائمة لمهامها وتعزيز تنافسيتها الداخلية والخارجية وفتم رأسمالها للقطاع الخاص الوطني والأجنبي بطريقة تمكنها من الاستمرار في تنمية الاقتصاد الوطني وبناء تحالفات استراتيجية حتى تكون بمثابة رهم عولمة الاقتصاد المغربي .

بيد أن الانفتام على رأس المال الخاص وطنيا كان أو أجنبيا لا يعني بأي شكل من الأشكال التخلي عن مهمة المرفق العام الملازمة للمقاولات العمومية بل يجب أن يكون هدفه الأسمى هو تحسين تدبيرها وتقوية تدخلاتها وتسهيل مراقبتها وتمكينها من الموارد الجديدة اللازمة للرفم من إنتاجيتها وتنافسيتها خدمة للمصلحة العامة .

وإذا كانت عمليات الخوصصة وفتم رأسمال المقاولات العمومية ومنم امتياز استغلالها قد مكنت خزينة الدولة من مداخيل استثنائية فإننا ننتظر من حكومتنا استثمارها كما هو الشأن بالنسبة لصندوق الحسن الثاني للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لخلق مزيد من الثروات بوضم مشاريم منتقاة بدقة مشددين على مواصلة ترشيد الانفاق العام ومحاربة كل أنواع التبذير والحفاظ على التوازنات الاقتصادية والمالية المحصل عليها بعد سنوات من التضحيات داعين القطاع البنكي إلى تعزيز جهود تحديثه وحفزه على الاستثمار وتطهير بعض مؤسساته التي تواجه بعض المشاكل لينهض بدوره كاملا كرافعة للإقلاع الاقتصادي .

ويقينا منا بأنه مهما كانت الشروط المادية والمالية أساسية لحفز الاستثمار فإنها تظل رهينة بتوفر المناخ الاجتماعي السليم وعلاقات الشغل التعاونية والتشاركية ، فإننا ندعو النقابات والمقاولات والسلطات العمومية إلى تبني ثقافة اجتماعية جديدة تعتمد المواطنة والحوار الدائم وإحلال قوة القانون محل قانون القوة وتركز على ضمان فرص الشغل والاستثمار لكسب رهانات العولمة والتنافسية مجددين دعوة حكومتنا إلى الإسراع بوضم النص المتعلق بالمجلس الاقتصادي والاجتماعي .

وبدل اختزال هذا المناخ الاجتماعي المحفز على الاستثمار والتشغيل في مجرد إقرار مشروع مدونة الشغل التي يتعين حسم أمرها فإننا ندعو لإقرار عقد اجتماعي جديد ومتكامل قواعه إخراج مدونة الشغل إلى حيز التطبيق وإعداد مشروع القانون التنظيمي المتعلق بشروط ممارسة حق الاضراب وإخراج التغطية الصحية الإجبارية إلى حيز الوجود والتشجيم على إنشاء مؤسسات للأعمال الاجتماعية للأجراء والموظفين وحل النزاعات الاجتماعية الحادة وإصلام الأجهزة الإدارية والقضائية المكلفة بحل نزاعات الشغل وانخراط رجال السلطة في حل النزاعات الاجتماعية طبقا للمفهوم الجديد للسلطة وتطهير وضعية الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي والتعاضديات واحترام التشريعات الاجتماعية الأساسية وابتكار أساليب جديدة لتشغيل الشباب وإعادة التأهيل لولوج سوق العمل . وكل ذلك ضمن منظور شمولي لمكافحة كل مظاهر العجز الاجتماعي من بطالة وفقر وأمية وإقصاء لا بوازع ديني وأخلاقي فحسب وانما ، أيضا ، في إطار سياسات عمومية تستهدف التنمية البشرية وخلق الثروة الوطنية وكسب رهان مجتمم المعرفة والاتصال الذي لا يقاس ، فقط ، بالتجهيزات والاليات بل كذلك بمقدار تنمية رأس المال البشري وتأهيله .

ومن هنا كانت بداية تفعيلنا للميثاق الوطني للتربية والتكوين بجعله أولوية وطنية طيلة العشرية الحالية معتزمين بلوغ مقاصده النبيلة التي تسمو فوق كل اعتبار .

وإذا كانت عدة أوراش قد انطلقت في هذا المجال فإن إصلاح نظام التربية والتكوين يظل في حاجة إلى نفس وجرأة أكثر إذ هو كل متماسك لا يقبل التجزئة أو التطبيق الانتقائي كما يتطلب الالتزام لابالكم ، فقط ، وإنما بالكيف . أيضا ، وبخاصة في محطاته الأساسية المتمثلة في تعميم التسجيل المدرسي والتعليم الأولي والإصلاح الجامعي مع خضوع إصلاح هذا النظام للتقويم المتجدد والمستمر منتظرين من حكومتنا أن ترصد في ميزانية الدولة الاعتمادات الكفيلة بتطبيق مقتضيات الميثاق وأن تخرج إلى حيز الوجود النصوص القانونية والجبائية الكفيلة بجعل الجماعات المحلية والقطاع الخاص ينهضان بدورهما الكامل كشريكين فاعلين وجادين ملتزمين بتحقيق الأهداف النبيلة للإصلاح .

ومن منطلق العطف الخاص الذي نكنه لأسرة التربية والتكوين وتحفيزا لها على تفعيل هذا الاصلاح الأساسي الذي يتوقف على تعبئتها فقد سهرنا على وضع الإطار القانوني وتخصيص الغلاف المالي لمؤسسة محمد السادس للأعمال الاجتماعية لرجال التربية والتكوين التي سنتولى تنصيب أجهزتها المسيرة في القريب العاجل .

وإننا لندعو كل الفاعلين من سلطات عمومية وجماعات محلية وقطاع خاص ومجتمع مدني أن يضاعفوا جهودهم لإنجاح مشروع المدرسة المغربية الجديدة الذي يتوقف عليه تكوين مواطن وفي لهويته مؤهل لرفع تحديات عصره .

شعبي العزيز ،

إنه بقدر ماكان انشغالنا بترسيخ المشروع المجتمعي على المستوى الوطني لم يفتأ انشغالنا ، أيضا ، متواصلا لاستثمار إشعاعه الديمقراطي من أجل توطيد السمعة الدولية للمغرب كقطب جهوي ودولي فاعل وشريك مسموع الكلمة لدى الدول العظمى ونصير للقضايا العادلة للدول النامية ومركز إشعاع واستقرار حريصين على أن تظل دبلوماسيتنا متفاعلة مع التحولات المتسارعة التي تطبع العلاقات الدولية فاعلة ضمن المنظمات الأممية وعاملة على تحقيق أهدافها النبيلة في إقامة نظام عالمي عادل ومتضامن يسوده السلم والوفاق .

وتأسيسا على ما للمملكة من رصيد حضاري وتاريخي وإشعاع دولي وموقع استراتيجي فقد عملنا على الحفاظ على هذه المكاسب ساهرين على أن يكون محيطنا مستقرا وعلى الوفاء بالتزاماتنا تجاه أشقائنا وشركائنا .

وهكذا ومواصلة لسياسة التآزر مع القارة الافريقية التي تجمعنا وإياها روابط تاريخية وحضارية ودينية وعلاقات تضامن وحدوية راهنة فقد كان اهتمامنا كبيرا بدعمها من خلال تبادل الزيارات والوفود التي عززت علاقاتنا مع الدول الإفريقية الشقيقة سواء على الصعيد الثنائي أو متعدد الأطراف وفي مقدمتها لقاءات القمة التي تمت سواء باستقبالنا أو بقيامنا بزيارات رسمية لإخواننا الأجلاء أصحاب الفخامة رؤساء الدول الشقيقة للسينغال وغانا والنيجير والطوغو .

وقد حرصنا على الحضور في التظاهرات الكبرى التي شهدتها قارتنا حيث شاركنا شخصيا في القمة الواحدة والعشرين لرؤساء دول افريقيا وفرنسا التي انعقدت بالعاصمة الكاميرونية حيث دعونا بهذه المناسبة الى الأخذ بعين الاعتبار الوضعية الاستثنائية الإفريقية والبعد الإنساني لإكراهات العولمة التي تواجهها .

وفضلا عن مساهمة المغرب في برنامج التنمية لفائدة سبع عشرة دولة إفريقية فقد انتدبنا وزيرنا الأول لتمثيل جلالتنا في الدورة الثالثة لمؤتمر تجمع دول الساحل والصحراء التي انعقدت في السودان والتي تميزت بانضمام بلدنا إلى هذا التجمع الذي نتطلع إلى أن يفتح مجالات جديدة للتعاون الإفريقي الجاد .

كما تولي بلدنا ، أيضا ، تنظيم أول قمة للسيدات الأوليات الإفريقيات تحت رعايتنا السامية والرئاسة الفعلية لصاحبة السمو الملكي الأميرة الجليلة لا مريم . وتدخل هذه التظاهرة التي اعتنت بأوضاع الفتاة الإفريقية ضمن الإعداد للقمة العالمية للطفل التي أنطنا بشقيقنا صاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد رئاسة لجنة وطنية تحضيرية لها ضمت علاوة على القطاعات الحكومية فعاليات المجتمع المدني وكان لها تحت إشراف سموهما جهود فعالة سواء في تحضير المغرب لهذه القمة أو في احتضان لقاءات وزارية وجمعوية إفريقية وعربية لضمان الاسهام الجيد للمغرب وافريقيا في هذا الملتقى الأممي .

وإن حرصنا لا على تمتين علاقات التضامن والتعاون مع أشقائنا بإفريقيا لا يوازيه إلا اهتمامنا الكبير بعلاقاتنا مع أشقائنا في الوطن العربي حيث شكلت قضايا أمتنا العربية أهمية كبرى في انشغالاتنا وتفكيرنا وفي مقدمتها القضية العادلة للشعب الفلسطيني الشقيق مساندين في كل مناسبة الجهود الرامية إلى توفير الشروط المؤدية إلى وقف البطش الإسرائيلي بالشعب الفلسطيني الأعزل واستئناف الحوار قصد الوصول إلى إرساء سلام دائم و عادل وشامل في المنطقة وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها مدينة القدس الشريف التي حرصنا بوصفنا رئيسا للجنة القدس على عقد دورة خاصة لها وأكدنا في كل لقاءاتنا الدولية على رفض تكريس الاحتلال الإسرائيلي لها بالقوة وطمس طابعها كرمز وفضاء لتعايش الأديان السماوية مدعمين عمل الأجهزة المسيرة لوكالة بيت مال القدس الشريف ومحتضنين اجتماعاتها وأنشطتها لمواصلة النهوض بمهمتها في الحفاظ على هويتها العربية الإسلامية .

كما حرصنا على الدعوة في القمتين العربيتين للقاهرة وعمان/ إلى خلق مناخ عربي جديد يؤهل الأمة العربية للقيام بدور مؤثر وفاعل لتحقيق الأمن والسلام في المنطقة ونبذ الخلافات وتعزيز التعاون والتضامن العربي . وقد سعدنا في هذا السياق بلقاء أشقائنا أصحاب الجلالة والفخامة والسمو من القادة الأشقاء في المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة والبحرين وليبيا وتونس وسوريا ولبنان ساهرين على أن يوفر انعقاد دورات اللجان المشتركة مع الدول العربية الشقيقة وتبادل الزيارات بين كبار المسؤولين مناسبة لمواصلة تعميق التعاون الثنائي والعربي في مختلف المجالات .

وبمبادرة من جلالتنا أشرفنا على التوقيع على إعلان أكادير بشأن إقامة منطقة للتبادل التجاري الحر بين مجموعة من الدول العربية المتوسطية من خلال صيغ جديدة تتلاءم مع طبيعة التوجهات الاقتصادية المعاصرة .

وعلى مستوى منظمة المؤتمر الإسلامي كان لمملكتنا نشاط مكثف حيث شارك المغرب في أشغال مؤتمر القمة الإسلامية التاسعة التي انعقدت بالدوحة مؤكدين مواقفنا المتضامنة والثابتة تجاه كافة القضايا الإسلامية فضلا عن المساهمة الجادة للمغرب في كل الهيئات المتفرعة عن هذه المنظمة والبرامج التي تنجز تحت إشراف أمانتها العامة التي أجمعت الدول الاسلامية الشقيقة على استمرار تولي المغرب لها .

وعملا على توسيم آفاق التعاون بين المغرب والدول الاسيوية فقد قمنا بزيارة رسمية لجمهورية الهند ساهمت في تمتين روابط الصداقة العريقة التي تجمعنا بهذا البلد الكبير . وكما انتدبنا وزيرنا الأول للقيام بزيارة إلى كل من باكستان وايران مؤكدين بذلك عزمنا على تعزيز علاقات المغرب بهذين البلدين الأسيويين الإسلاميين الكبيرين .

أما بخصوص اتحاد المغرب العربي الذي تتقاطع فيه الدوائر العربية والإسلامية والإفريقية والمتوسطية لسياستنا الخارجية فإن تجاوب المغرب مع المبادرات الهادفة إلى تحريك آليات هذا الاتحاد لايوازيه إلا حرصه على أن يعرف انطلاقة جديدة قائمة على الواقعية والمصداقية والتوجه نحو المستقبل مؤكدين العزم على تذليل كل العقبات التي تعوق تفعيل هذا الاتحاد الذي نعتبره خيارا اسراتيجيا .

وقد عرفت علاقاتنا مع أوروبا مرحلة جديدة اتسمت بدخول اتفاق الشراكة بين المغرب والاتحاد الأوروبي حيز التنفيذ وبتأكيدنا على منظورنا الجديد بخصوص انبثاق ارتباط قوي بالاتحاد الأوروبي في إطار نظام شراكة متقدمة ومتطورة تتجاوز المقاربات التقنية والتقليدية لتتسم بتوجيهات ذات بعد شمولي تضامني متجدد مثلما ألححنا على ذلك خلال زيارتنا للجمهورية الفرنسية الصديقة .

كما كان لمملكتنا دور فاعل في تنشيط التعاون الأورو / متوسطي تجسيدا لدورنا الحضاري في المنطقة المتوسطية حيث دعت ديبلوماسيتنا في كل المناسبات إلى ضرورة البحث عن أسلوب جديديمكن المنطقة المتوسطية من السير نحو فضاء يسوده السلم والازدهار في إطار احترام ثقافات وقيم كل الأطراف .

ومن نفس المنظور نسعى جادين إلى العمل مع الإدارة الأمريكية الجديدة من أجل زيادة توطيد علاقات الصداقة التاريخية والتعاون المثمر التي تجمع بلدينا الصديقين . كما نعمل على توسيم افاق التعاون والتضامن بين المغرب ودول أمريكا اللاتينية التي نتقاسم وإياها نفس الانشغالات التنموية والحضارية .

وقد أولينا عناية خاصة سواء على مستوى سياستنا الداخلية أو في لقاءاتنا الدولية وعمل ديبلوماسيتنا لقضايا جالياتنا بالخارج التي سهرنا من منطلق ما نكنه لها من سابغ الرعاية وموصول العناية على وضع منظور جديد لمقاربة قضاياها .

شعبي العزيز ،

إن مخاطبتنا لك في هذا اليوم الأغر تتيح لنا الاعراب لك عما يغمرنا من سعادة ورضى وتأثر عميق بما يجيش به قلبك من مشاعر ولائك ووفائك لجلالتنا ملتفا حول عرشنا واثقا من تفانينا في خدمتك وإخلاصنا في العمل متفقدين لميادين أحوالك في كل أرجاء المملكة عازمين على تحقيق الاصلاحات الأساسية التي من شأنها استكمال انجاز المشروع المجتمعي الديمقراطي بمشاركة كل فئاتك ومؤسساتك وبجميع سواعد ابنائك وطاقاتك مرحلة ، مرحلة ولبنة ، لبنة لتحقيق مطامحك على درب التقدم والبناء وضمان وحدتك وسيادتك مستنهضين عزمك على التعبئة الشاملة والانخراط الفعلي في معركة الجهاد الاقتصادي والاجتماعي الذي نخوض غماره والتحلي في هذا الجهاد بأفضل سلاح وهو الإيمان بالقيم التي يمليها دينك وتقتضيها وطنيتك .

وننتهز هذه المناسبة الخالدة لاستحضار ذكرى الملاحم التاريخية التي خاضها أسلافنا المنعمون وأبطالنا المجاهدون والترحم على أرواحهم وفي مقدمتهم جدنا بطل التحرير جلالة الملك محمد الخامس ووالدنا باني المغرب الحديث جلالة الملك الحسن الثاني قدس الله روحيهما وكذا أرواح شهداء المقاومة والتحرير . كما نذكر باعتزاز في هذه المناسبة الوطنية الكبرى صمود قواتنا المسلحة الملكية وقوات الأمن والدرك والقوات المساعدة ورجال الوقاية المدنية مجددين التنويه بها والاشادة بأعمالها وتفانيها في خدمة الوطن والمواطنين وبخاصة منها تلك التي ترابط في جنوبي المغرب ساهرة على أمنه واستقراره أو تلك التي بعثنا بها إلى جهات من إفريقيا وأوروبا للمشاركة في الأعمال الانسانية النبيلة التي تقتضيها تقاليد المغرب في النجدة والمساعدة ودعم السلام .

والله نسأل أن يشد أزرنا بشعبنا ويسدد خطانا ويكلل بالنجاح والتوفيق مسعانا لتحقيق مانبتغيه من نبيل المقاصد وصالح الأعمال وأن يبقي الوشائج التي تشد بعضنا إلى بعض عروة وثقى لا انفصام لها وأن يصل صدق أقوالنا بصدق أفعالنا . وقل رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا . صدق الله العظيم .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة

العدد 955

السنة 35

الجمعة 18 جمادي الأخيرة 1422 هـ

الموافق 7 شتنبر 2001 م

■ المدير المسؤول :
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لارباس

■ مدير النشر :
إدريس كرم

■ رئيس التحرير :
محمد الخضر الريسوني

■ التحرير :
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن :3 دراهم

■ رقم الإيداع القانوني : 1994/160

الترقيم الدولي :ISSN: 4348

■ الاشتراكات السنوية

داخل المغرب : مائة وخمسون درهما

■ الحساب البنكي :25201015549.01 وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

■ التصفيف والإخراج الفني :
ميثاق الرابطة

■ العنوان :107- شارع فال ولد عمير .
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف : 51 03 67 037
الفاكس : 93 45 67 073

■ السحب :
مطبعة فضالة- المحمدية - المغرب .

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية
وتعبر عن آراء أصحابها

خطاب جلالة الملك بمناسبة عيد العرش المجيد

من خاصية المغرب أن المغاربة هم من أبدعوا الإحتفال بعيد جلوس ملكهم على عرش أسلافه وفرضوا على الدولة الحامية الإعتراف به كعيد رسمي ، وإذا كانت سمته «عيد التذكار » بموجب قرار صدر في26/10/1934 فإن المغاربة سموه بعيد العرش وجعلوه عنوان الإستقلال و الترابط بين العرش والشعب فنظموا فيه الإستعراضات وألقوا الخطب ورفعوا برقيات التهاني لصاحب الجلالة ، وكان جواب العرش أن خلده بتوجيه خطاب جامع يستعرض فيه المنجزات و يؤسس فيه للتطلعات وفي هذا الإطار جاء خطاب العرش لهذه السنة2001 الذي يعتبر نقلة نوعية في طريق الحداثة والحفاظ عن الهوية والمكاسب الوطنية .

د .ك

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله واله وصحبه .

شعبي العزيز ،

إن احتفالك ، اليوم ، بهذا العيد الوطني المجيد لهو أكثر من تخليد لذكرى تربع عاهل على العرش لأنه بالأحرى تجديد للعهد المقدس الخالد للبيعة وللميثاق الدستوري المتجدد اللذين يطوقان ملكك أمير المؤمنين حامي الملة والدين بأمانة ضمان سيادتك ووحدتك الوطنية والترابية واستمرار دولتك ودوامها وينيطان به مسؤولية قيادتك ووضع الاختيارات الكبرى للأمة في إطار ملكية دستورية ديمقراطية واجتماعية .

لقد كان عرش المغرب على الدوام أكثر من رمز للسيادة لأنه ظل ولايزال قيادة وطنية مسؤولة واعية لأمانتها المغلمى ضمن ملكية شعبية العرش فيها بالشعب والشعب بالعرش . لذلك فإن الاحتفاء به ليعد وقفة سنوية للتأمل والتدبر لا للتساؤل عمن نحن وماذا نريد . فالمغرب دولة عريقة في حضارتها متشبثة بهويتها ومقدساتها دائمة الانفتام على مستجدات عصرها موحدة وراء عاهلها رفيقة للتاريخ تعرف من أين أتت وإلى أين تسير .

ونحن البلد الذي قاوم فيه العرش الاستعمار والإغراء الجارف للحزب الوحيد والاقتصاد الموجه واستنساخ النماذج الأجنبية لتمكين المغرب من مشروع مجتمعي ديمقراطي أصيل جعل منه البلد المتميز بتحقيق المزاوجة الخلاقة بين الوفاء لتقاليده العريقة وبناء الدولة العصرية بقيادة الملك أمير المؤمنين وبمؤسسات ديمقراطية في إطار منظم ومعقلن يرسم لكل فاعل حقوقه وحدود مسؤولياته ضمن منظور يعتبر أن الديمقراطية الحقيقية ترتكز على بعد تنموي قائم على حرية المبادرة الخاصة المتشبعة بروح التكافل الاجتماعي .

وإذا كان من حقنا أن نفخر بالريادة في التوفر على هذا المشروع المجتمعي الديمقراطي الواضح المعالم الذي تحققت للمغرب بفضله عدة مكتسبات فإن ذلك لا يعني أننا لم نتعرضنا عوائق أو تعتري مسيرتنا أوجه قصور وتعثرات ولا يعفينا من التساؤل : ألم يكن بإمكاننا السير بسرعة أكبر أو يكن أداؤنا أحسن وأجود .

فلنجعل من المكاشفة والحوار بيننا جميعا في هذا العيد مناسبة لدعوة كل مغربي ومغربية للاعتزاز بالجوانب المشرقة في هذا المشروع المجتمعي مستحضرين مؤهلاتنا لتقويتها ومستشعرين محدودية إمكاناتنا وما اعترى مسيرتنا من سلبيات لا لزرع روح السلبية وتعتيم الأفق بل لشحذ العزائم ورص الصفوف واستكشاف الحلول والموارد لاستكمال بناء هذا المشروع المجتمعي الديمقراطي الذي عاهدناك منذ اعتلائنا عرش أسلافنا الميامين على التفاني من أجل ترسيخه والعمل الدؤوب على تجسيده الأمثل في جميع المجالات .

شعبي العزيز ،

لقد بادرنا خلال السنة الماضية إلى ترسيخ ما تحقق لبلادنا من مكتسبات في مجال الديمقراطية السياسية معتزمين مواصلة هذا النهج في تعزيز الحريات العامة وحقوق الانسان وفصل السلط واستقلالها وتوازنها وكذا توطيد المؤسسات التمثيلية واللامركزية والجهوية .

وفي سياق انتهاء انتداب المؤسسات المنتخبة الوطنية والمحلية فإننا نؤكد أن من متطلبات توطيد ما تنعم به بلادنا من استقرار سياسي واستمرارية مؤسسية والارتقاء بمستوى النضج الذي بلغه بناء الصرح الديمقراطي الوطني إجراء الانتخابات في أوانها الدستوري والقانوني العادي . وعندما نقول بإجراء الانتخابات في أوانها العادي فإننا لا نعني بذلك عملية التصويت ، فقط ، بل نعني كل مراحل المسلسل الانتخابي التي يجب أن تتم في إبانها وفي مقدمتها الحملة الانتخابية التي يتعين أن تنطلق في مواعدها القانونية .

وبصفتنا ضامنا للمصالح العليا للوطن والمواطنين فإننا ننبه إلى ضرورة عدم الزج بالبلاد في حملة انتخابوية ضيقة . كما نؤكد وجوب عدم الخلط بين الحملة الانتخابية التي لها موعدها القانوني المحدد والحملة الانتخابوية السياسوية التي تشيم البلبلة وتسمم الأجواء السياسية وتصرف الناس عن المشاكل الحقيقية للبلاد شاغلة إياهم بمزايدات ومشاكل جانبية بحيث إن جزءا كبيرا من مشاكل المغرب الحالية إنما نجم عن هذه الفتنة الانتخابية .

وإننا لنهيب بالطبقة السياسية أن تجعل من الفترة التي تفصلنا عن الانتخابات لحظات تعبئة وطنية قوية وتنافس شريف في إعداد برامج ملموسة واقعية قابلة للإنجاز ومرتكزة حول نواة صلبة للاسبقيات الأولى بدل جعل كل شيء أولويا ، برامج تركز بالأساس على كيفية خلق الثروة وإيجاد الموارد الكفيلة بتجسيد مشروعنا المجتمعي بدل الطروحات المغلوطة الداعية إلى توزيع تلك الثورة قبل إيجادها مشددين على وجود مضاعفة الجهود من أجل تفعيل الإصلاحات الهيكلية العميقة التي تتسامى على المنظور السياسوي الظرفي الضيق .

وبنفس الحرص ننبه إلى أن الانتخابات وأنماط الاقتراع ليست غاية في حد ذاتها ، وإنما هي وسيلة ديمقراطية لإفراز نخبة من رجالات الدولة وأغلبية منسجمة نابعة من انتخابات تنافسية نزيهة معبرة بكل صدق وشفافية عن خيارات الناخبين والرأي العام وملائمة لواقع مشهدنا السياسي والحزبي .

وانا لننبه ، كذلك ، إلى أنه إذا كان يجب على الحكومة والسلطات العمومية تحمل مسؤوليتها الكاملة في احترام واتخاذ كل التدابير التشريعية والتنظيمية الكفيلة بإلزام الجهاز الإداري باحترام قدسية الاقتراع تحت المراقبة اليقظة والفعالة والمستقلة للقضاء بمختلف أصنافه ودرجاته فإنه يتعين على الفاعلين في المسلسل الانتخابي من أفراد وهيئات حزبية أو نقابية أو مهنية التحلي بفضائل السلوك المواطن لأنه لا تنقصنا التشريعات الديمقراطية بقدر ما ينقصنا التشبع بالديمقراطية والالتزام بها ثقافة وسلوكا .

وإيمانا من جلالتنا بفضائل الديمقراطية المحلية فقد سهرنا على تمتين دعائم مدونة الجماعات المحلية وعصرنتها وعقلنتها لتتحول جماعاتنا المحلية إلى رافعة قوية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية مولين عناية قصوى في هذا المجال للجهة والجهوية التي نعتبرها خيارا استراتيجيا وليس مجرد بناء إداري وننظر إليها على أنها صرح ديمقراطي أساسي لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وانبثاق إدارة لا ممركزة للقرب مسيرة من قبل نخب جهوية وكذا تفتق الخصوصيات الثقافية التي يشكل تنوعها مصدر غنى للأمة المغربية .

وإيمانا من جلالتنا بأن الديمقراطية ليست ، مجرد ، تجسيد للمساواة في ظل دولة الحق والقانون الوطنية الموحدة ، وإنما لابد لها ، أيضا ، من عمق ثقافي يتمثل في احترام تنوع الخصوصيات الثقافية الجهوية وإعطائها الفضاء الملائم للاستمرار والإبداع والتنوع الذي ينسجم الوحدة الوطنية المتنافسة فإننا نعتبر عيد العرش المجيد الذي يجسد وحدة شعبنا وصلة ماضينا بحاضرنا والذي يحثنا على التفكير في غد أفضل لأمتنا خير مناسبة لمكاشفتك ، شعبي العزيز ، بمسألة حيوية تهمنا ، جميعا ، ألا وهي قضية الهوية الوطنية المتميزة بالتنوع والتعددية مثلما هي متميزة بالالتحام والوحدة والتفرد عبر التاريخ .

أما التعددية فلأنها بنيت على روافد متنوعة أمازيغية وعربية وصحراوية إفريقية وأندلسية ساهمت كلها وبانفتام وتفاعل مع ثقافات وحضارات متنوعة في صقل هويتها وإغنائها . وأما الالتحام فقد تحقق لها بفضل الاخوة في العقيدة الاسلامية التي شكلت العروة الوثقى لأمتنا . وقد تمكنت هويتنا من تجسيد الوحدة والاندماج والتمازج ضمن أمة موحدة لم تعرف أغلبية أو أقلية لأن مواطنيها يتقاسمون ، جميعا ، التشبث بثوابتها وذلك بفضل ديمومة نظامنا الملكي منذ ثلاثة عشر قرنا الذي أولى هويتنا في وحدتها وتنوعها رعاية مستمرة جعلتها تنفرد عبر تطور تاريخنا الوطني بخصوصيات لا نظير لها .

ولقد حرص والدنا المنعم جلالة الملك الحسن الثاني أكرم الله مثواه على أن يتقاسم معك ، شعبي العزيز ، في خطابه الموجه للأمة يوم 20غشت 1994 بمناسبة تخليد ذكرى ثورة الملك والشعب نظرته الثاقبة لمسألة اللغة والهوية المغربية حيث قال ، رضوان الله عليه ... "فتاريخنا تاريخ صنعناه بأنفسنا لأننا شعب تاريخي . فتاريخنا لم يكن أساسه ركنا واحدا بل أركان متعددة . وتلك الأركان كانت وطيدة وسليمة لأنها كانت متنوعة وصاحبة عبقرية وأصالة ..." مشددا قدس الله روحه على أنه ... يجب ونحن نفكر في التعليم وبرامج التعليم أن ندخل تعليم اللهجات علما منا أن تلك اللهجات قد شاركت اللغة الأم ألا وهي لغة الضاد ولغة كتاب الله ، سبحانه وتعالى ، ولغة القرآن الكريم في فعل تاريخنا وأمجادنا ..."

ومنذ ذلك الحين بذلت جهود وطنية هامة وتعاقبت لجان للإصلام توجت بمصادقتنا على الميثاق الوطني للتربية والتكوين الذي أجمعت عليه مكونات الأمة من سياسية ونقابية واقتصادية وعلمية وجمعوية في إطار اللجنة

الخاصة بالتربية والتكوين .

ولقد رسم هذا الميثاق الإطار العام لسياسة لغوية واضحة تقوم على جعل اللغة العربية باعتبارها اللغة الرسمية لبلادنا ولغة القرآن الكريم اللغة الأساس للتدريس في جميع الأسلاك التعليمية وعلى الرغم من القدرة على التحكم الجيد في استعمال اللغات الأجنبية على إدراج الأمازيغية لأول مرة بالنسبة لتاريخ بلادنا في المنظومة التربوية الوطنية .

وفي الوقت الذي نقوم فيه بإصلاحات حاسمة في عدة ميادين حيوية كبرى مسلحين في ذلك بإرادة صلبة واثقين في حكمة وشجاعة شعبنا مشمولين بالعناية الربانية التي تبارك كل المقاصد النبيلة المستلهمة من الفضيلة وحرصا منا على تقوية دعائم هويتنا العريقة واعتبارا منا لضرورة إعطاء دفعة جديدة لثقافتنا الأمازيغية التي تشكل ثروة وطنية لتمكينها من وسائل المحافظة عليها والنهوض بها وتنميتها فقد قررنا أن نحدث بجانب جلالتنا الشريفة وفي ظل رعايتنا السامية معهدا ملكيا للثقافة الأمازيغية نضم على عاتقه علاوة على النهوض بالثقافة الامازيغية الاضطلاع بجانب القطاعات الوزارية المعنية بمهام صياغة وإعداد ومتابعة عملية إدماج الأمازيغية في نظام التعليم .

كما أننا سنعهد لهذه المؤسسة التي سنسهر على إعداد الظهير الشريف المحدث لها وتنصيبها قريبا بالقيام بمهام احترام السياسات الملائمة التي من شأنها تعزيز مكانة الأمازيغية في الفضاء الاجتماعي والثقافي والإعلامي الوطني وفي الشأن المحلي والجهوي مجسدين بذلك البعد الثقافي للمفهوم الجديد للسلطة الذي نحرص على إرسائه وتفعيله

البقية ص 10و11